الوافـــي
في الثقافة الإسلامية

الوافـــي
في الثقافة الإسلامية

إعداد الدكتور

ربيع أحمد بابكر عسيلي

أستاذ مساعد – قسم الثقافة الإسلامية

كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا

2021

الـدار العالمية
للنشـر والتـوزيع

رقم الإيداع

2020 / 19962

978-977-440-446-3

ISBN

الطبعة الأولى

2021 م

عسيلي ، ربيع أحمد بابكر

الوافي في الثقافة الاسلامية – ربيع أحمد بابكر عسيلي- ط1 – الدار العالمية للنشر والتوزيع ، 2020 .

168 ص، 24سم .

تدمك : 3 -446-440 -977- 978

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدماً.

الدار العالمية للنشر والتوزيع

111 شارع الملك فيصل – الهرم

ت : 37446438 – 37446324

ف : 202 -37719899

daralamiya@hotmail.com

daralaalmiya@hotmail.com

وكيلنا بجمهورية السودان

دار الكتاب العربي لطبع ونشر وتوزيع الكتب

ت : 0123625671 - 0910711450

daralketab01222162@gmail.com

المكتبة الدولية للنشر والتوزيع

شارع المستشفى – برج مصر الخليج

00201111536029

00201229888972

al.dawliah@hotmail.com

مقـدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – إن خير ما ينقق فيه الإنسان عمره ووقته وأنفاسه طلب العلم، وتعلُّم العلم وتعليمه الذي هو أفضل العبادات، وأجلُّ القربات "من سلك طريقًا يلتمس به علمًا سهل الله به طريقًا إلى الجنة "

قال الله تعالى﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [1].

وإن تَعلُّمَ العلم الشرعي لازمٌ لتمام الهداية، واستكمالها، وذلك أنه كلما تعلم العلم من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وأذعن له تصديقًا وعملًا زاد إيمانه ونوره.

وخلاصة القول في الغرض من ضرب المثل:

بيان أن الهداية من الله، وأنه – سبحانه – يهب للمؤمن نورًا حقيقيًّا، يحيا به قلبه، ويستنير. وأن سبب الهداية يكون من العبد إذا تعلم العلم واستجاب لما دل عليه من الحق.

والعلم يحتاج إلى إخلاص ففي الحديث الصحيح قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "أَوَّلُ الناسِ يُقْضَى فِيهِ يَوْم القِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا فَيَقُول لَهُ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتى استشهدتُ، قَالَ الله: كذَبْتَ، وَلَكِنكِ أَرَدْتَ أن يقَالَ فلان شُجَاعٌ ، فَقَدْ قِيلَ، وَيُؤْمَرُ بِهِ في النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَه وَقَرأ القُرآنَ فَأتِيَ بهِ فَعَرفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلمْت العِلْمَ وَعَلمْتُهُ، وَقَرأتُ فِيكَ القرآن، قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَكَ أرَدْتَ أن يقَالَ فلان قَارِئٌ وَقَدْ قِيلَ، ثُم أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ...،

---

1. سورة المجادلة الآية 11

وذكر في الجواد مثله..." ومما يعينك على صحة الإِخلاص تجريد النية من الشوائب لله والصدق في العلم و التعلم.

وإن لقمان الحكيم كان يقول لابنه: "يا بني لا تَعَلَّمْ العلم لتباهي به العلماء أو لتماري به السفهاء أو ترائي به في المجالس ولا تترك العلم زهدًا فيه ورغبة في الجهالة، يا بني اختر المجالس على عينك وإذا رأيت قومًا يذكرون الله فاجلس معهم فإنك إن تكن عالمًا؛ ينفعك علمك وإن تكن جاهلًا يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم، وإذا رأيت قومًا لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنك إن تكن عالمًا؛ لا ينفعك علمك وإن تكن جاهلًا زادوك غيًّا أو عيًّا، ولعل الله يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم".

وإن تعلُّم العلم تعتريه بعض الأحكام: فقد يكون التعلم فرض عين وهو تعلم ما لا بد منه للمسلم، لإقامة دينه وإخلاص عمله لله تعالى، أو معاشرة عباده. فقد فرض على كل مكلف ومكلفة – بعد تعلمه ما تصح به عقيدته من أصول الدين – تعلم ما تصح به العبادات والمعاملات من الوضوء والغسل والصلاة والصوم، وأحكام الزكاة، والحج لمن وجب عليه، وإخلاص النية في العبادات لله. ويجب تعلم أحكام البيوع على التجار ليحترزوا عن الشبهات والمكروهات في سائر المعاملات.

وفي تعلم العلم، ينبغي أن نذكر مرارًا وتكرارًا بهذه العبارة (لابد من الصبر وطول النفس في تعلم العلم وإنما يُؤخذ العلم حديثًا وحديثين وبابًا بعد باب، وأنه من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه)

ففي حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – في صحيح الجامع أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:" إنما العلم بالتعلُّم و إنما الحلم بالتحلُّم و من يتحر الخير يعطه و من يتق الشر يُوَقَّه "

وقد عالجت فصول هذا الكتاب من منظور منهجي سهل يصلح لطلاب العلم مستدلًّا بالآيات والأحاديث وأقوال أهل العلم وبعض المشاهدات والاستدلالات التي توصل الطالب للفهم الصحيح.

قسمت هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول وفي كل فصل تفريعات يسهل للمتصفح تناولها بسهولة مستدلًّا فيها بالآيات والأحاديث، وأقوال الأفذاذ من العلماء، والمُشَاهدة، وهو منهج يصلح لجميع مستويات طلاب العلم. وبينت الراجع فيها لتسهيلها لطلبة العلم خروجًا من الخلاف. نسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يتقبل مني هذا وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم ليس لأحد فيه حظّ ولا نصيبٌ، والله الموفق.

الفصل الأول

مفهوم الثقافة الإسلامية

الفصل الأول
مفهوم الثقافة الإسلامية

تعريف الثقافة لغةً واصطلاحًا:

الثَّقافة الإسلاميَّة لها دور عظيم الأهمِّيَّة، وبالغ الأثر في تحديد معالم الشَّخصيَّة الإسلاميَّة لدى الفرد، ولدى المجتمع، تلك الشَّخصيَّة الَّتي تتَّسم بسمات القوَّة، والهيبة، والمجد، والرِّفعة، والنُّبل، والكرامة، والاتِّزان، والإيجابيَّة.

وتؤهل المسلم لِأن يقوم بدوره في تشييد وبناء الحضارة الإنسانية، وتعينه على الإسهام في النَّهضة العلميَّة والتَّقنية ذلك لأن مهمَّة المسلم في الإصلاح، والتَّهذيب، والتَّربية، والتَّعليم تجعله في مقام السِّيادة، والرِّيادة، والإمامة، والقيادة لسائر أمم العالم، وشعوب الأرض، لتحمله تبليغ رسالة الله إلى البشريَّة.

الثَّقَـافَةُ لُغَـةً:

أصل الثَّقافة في اللُّغة العربيَّة مأخوذ من الفعل الثلاثي (ثَقُف) بضمِّ القاف وكسرها.

وتُطلق في اللُّغة على معانٍ عدَّة، فهي تعني: الحذق، والفطنة، والذَّكاء، وسرعة التَّعلم، وتسوية الشَّيء، وإقامة إعوجاجه، والتَّأديب، والتَّهذيب، والعلم، والمعارف، والتَّعليم، والفنون.

قال ابن فارس: "(ثقف): الثَّاء، والقاف، والفاء. كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشَّيء.

ويُقال: ثَقَّفت القناة إذا أقمت عوجها.

ورجل ثَقِفٌ لَقِفٌ، وذلك أن يصيب علمًا ما يسمعه على استواء" وفي تهذيب اللغة: "ابن السكيت: رجل ثقف لقف إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به... ويقال: ثقف الشَّيء، وهو سرعة التَّعلُّم[1]"

وعند ابن منظور: "... ثقف: ثقف الشَّيء ثقفًا، وثقافًا، وثقوفةً: حذقه، ورجل ثقف، وثقف: حاذقفهم، وأتبعوه فقالوا: ثقف لقف...ابن دريد: ثقفت الشَّيء: حذقته، وثقفته إذا ظفرت به.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُون﴾[2]

وثقف الرَّجل ثقافة أي: صار حاذقًا خفيفًا مثل ضخم، فهو ضخم، ومنه المثاقفة.

وثقف أي: صار ثقفًا مثل تعب تعبًا أي: صار حاذقًا فطنًا.

وهو غلام لقن ثقف أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه"[3] فالثَّقافة في اللُّغة هي: الفهم، وسرعة التَّعلم، وضبط المعرفة المكتسبة في مهارة، وحذق، وفطنة.

الثَّقَافَةُ اصطلاحًا:

قِيل: هي "الرُّقي في الأفكار النَّظريَّة، وذلك يشمل الرُّقي في القانون،

(1) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، ج81/9،.

(2) سورة الأنفال الآية 57

(3) لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور،دار صادر،بيروت،د.ط، د.ت، ج19/9.

والسِّياسة، والإحاطة بقضايا التَّاريخ المهمَّة، والرُّقي كذلك في الأخلاق، أو السُّلوك، وأمثال ذلك من الاتِّجاهات النَّظريَّة[1]"

وقيل: "جملة العلوم، والمعارف، والفنون الَّتي يطلب الحذق بها"[2]

فالمقصود من الثَّقافة الدينية مصطلحًا يعني: (العلم الَّذي يبحث كلِّيَّات الدِّين في مختلف شؤون الحياة)[3] فإذا وصفت بدين معين اختصَّت بكلِّيَّات ذلك الدِّين، فالثَّقافة الإسلاميَّة هي (علم كلِّيَّات الإسلام في نظم الحياة كلِّها بترابطها)[4]

مَفْهُومُ الثَّقَافَةِ الإِسْلامِيَّةِ:

تعدَّدت تعريفات العلماء والمفكِّرين للثَّقافة الإسلاميَّة، ولم يوجد حتَّى الآن تعريف مُحدَّد مُتَّفق عليه لمصطلح الثَّقافة الإسلاميَّة، وإنما هي اجتهادات من بعض العلماء والمفكِّرين، ومن هنا؛ فقد تعدَّدت التعريفات لهذا المصطلح تبعًا لتعدُّد اتِّجاهات هؤلاء العلماء والمفكِّرين: فقيل: "إنها الصُّورة الحيَّة للأُمَّة الإسلاميَّة، فهي الَّتي تحدِّد ملامح شخصيَّتها، وقوام وُجُودِها، وهي الَّتي تضبط سيرتا في الحياة، وتحدِّد اتِّجاهها فيه".

"إنها عقيدتها الَّتي تؤمن بها، ومبادئها الَّتي تحرص عليها، ونظمها الَّتي

(1) أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، نادية شريف العمري، مؤسَّسة الرِّسالة، الطبعة الأولى،2009م، ص 9.

(2) مقدمات في الثَّقافة الإسلاميَّة، مفرح بن سليمان القوسي، ط3، الرياض، 1424 هـ، ص36.

(3) مدخل في علم الثقافة الإسلامية الإسلامية، (الثقافة الإسلامية وصلتها بالعلوم الأخرى)، إعداد الطالبة:غزوى العنزي،إشراف، أ.د.عبد الله الوصيف، ص4.(وهو بحث مقدم لقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية)

(4) مجلَّة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميَّة،(مدخل إلى علم الثَّقافة الإسلاميَّة) أ.د.عبد الرَّحمن الزنيدي، محرم 1410هـ، العدد2،ص89.

تعمل على التزامها، وتراثها الَّذي تخشى عليه من الضَّياع والاندثار، وفكرها الَّذي تودُّ له الذُّيوع والانتشار"[1]

أو "علم كلِّيَّات الإسلام في نظم الحياة كلِّها بترابطها"[2]

والثَّقافة الإسلاميَّة كذلك هي "الشَّخصيَّة الإسلاميَّة الَّتي تقوم على عقيدة التَّوحيد، وعلى تطبيق الشَّريعة الإسلاميَّة، والأخلاق الإيمانية المستقاة من مصادر الإسلام الأساسيَّة، وهي الكتاب والسُّنَّة"[3]

ويمكن أن نعرف الثقافة الإسلاميَّة بأنها "العلم بمنهج الإسلام الشُّموليِّ في القيم، والنُّظم، والفكر، ونقد التُّراث الإنساني فيها"[4].

وهذا التَّعريف الأخير ارتضاه نخبة من علماء الثَّقافة الإسلاميَّة في قسم الثَّقافة الإسلاميَّة بكلِّيَّة الشَّريعة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود بالرِّياض.

الثَّقافة في حياة الأمم:

في حياة كلِّ أمّة على مرّ الأزمان والعصور مجموعة من المفاهيم والقيم والمبادئ الرَّاسخة في شتّى مناحي الحياة: الفكريّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وهو ما يُعرف بثقافة هذه الأمة ويميّزها عن غيرها من الأمم؛ فتعمد إلى توثيق هذه الثّقافة عن طريق تأليف الكتب والرُّسومات والمخطوطات، وفي العصر الحديث تعمد إلى وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة والمكتوبة واستخدام التكنولوجيا

(1) لمحات في الثَّقافة الإسلاميَّة، عمرعودة الخطيب، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط3، 1979، ص13.

(2) مجلَّة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميَّة، محرم 1410هـ، العدد2، ص89.

(3) أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري، ص 17، مرجع سابق.

(4) الثَّقافة الإسلاميَّة علمًا، وتخصُّصًا، ومادَّة علميَّة، تأليف مجموعة من المتخصِّصين في الثَّقافة الإسلاميَّة، أعضاء هيئة التَّدريس بقسم الثَّقافة الإسلاميَّة، بكلِّيَّة الشَّريعة الرِّياض، ط1(التاريخ والمجلد والصفحة)

ومواقع التَّواصل الاجتماعيّة لنشر ثقافة أمّةٍ ما؛ فنجد أن هناك الثَّقافة العربيّة وما تتميز به من التزام وانضباطٍ ومحافظةٍ على القِيم والعادات والتَّقاليد، كما أن هناك الثَّقافة الغربيّة وما تتميّز به من التزام وانضباطٍ على الصّعيد العمليّ مقابل الانحلال والانفلات على الصّعيد الاجتماعيّ والأخلاقيّ.

ولذا نجد الأمم تهتم بثقافاتها ولا تهمل فيها حتى لا تتلاشي هذه الثقافات من عقول الأبناء والأجيال القادمة. لأن الثقافة تمثل:

1. الصورة الحية للأمة وتحدد شخصية وقوام الأمة.
2. هي العقيدة التي تؤمن بها الأمة وتحافظ وتلتزم بها.

مكوّنات الثّقافة:

تتكوّن الثّقافة وتتبلور من خلال عدّة مكوّنات أبرزها:

الأفكار: وهي مجموعة النتائج التي يتوّصل لها العقل بعد التّفكير والتّمحيص الطَّويل للمعلومات التي تلقّاها.

العادات والتَّقاليد: وهي الأسلوب المُتّبع لدى أيّ أمّةٍ أو شعبٍ في الحياة الاجتماعيّة وقوإنينها.

اللُّغة: وهي مجموعة الحروف والرُّموز التي يتمّكن أفراد المجتمع من خلالها من التّواصل فيما بينهم.

مفهوم الحضارة الإسلامية:

تميّزت الأرض بظهور الكثير من الحضارات البارزة على مر العصور والأزمنة، وقد تركت هذه الحضارات خلفها الآثار التي تدل عليها، وتعد الحضارة الإسلامية من أقوى الحضارات وأبرزها فهي قائمة إلى يوم القيامة، وقائمة على أساس إكرام الإنسان والنهوض به وتحقيق رقيّه، فقد انطلقت من مدينة الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم –، وتركت أثرًا واضحًا في حياة البشرية.

الحضارة: وهي الجهود التي يقوم بها الإنسان من أجل تحسين حياته وتحقيق الأفضل في جميع المجالات.

الحضارة الإسلامية: هي ما قدمه الإسلام للمجتمع البشري من قيمٍ ومبادئ، وقواعد ساعدت على الرفع من شأنه وتقدّمه في جميع الجوانب، وتهدف الحضارة الإسلامية إلى تحقيق السعادة الروحية للبشر كافةً وتعمير الأرض وتنميتها وفقًا لشريعة الله تعالى.

مفهوم الحضارة لغة واصطلاحًا:

تُعرَّف الحضارة لُغةً بأنها: كلمة مُشتقة من الجذر الثُلاثي (حَضَرَ)، ويُعرّفها الأصفهاني بأنها عكس البدو، وعرَّفها مَجمع اللغة العربيّة في القاهرة بأنها الرُقي الاجتماعي والأدبي في الحضر.

أمّا اصطلاحًا فقد تأثّر مفهوم الحضارة بالعديد من التطورات؛ ممّا أدّى إلى تنوع تعريفاتها ومفاهيمها.

فعُرِّفت بأنها:نظام وبيئة اجتماعيّة تُساعد الأفراد على تطوير إنتاجهم الثقافيّ، ومن المفاهيم الأُخرى للحضارة فهي عادة يُطبّقها الأفراد في حياتهم.

كما تُعرَّف الحضارة بأنها: مجموعة من المحاولات البشريّة للتفكير والاختراع والاكتشاف الخاص بالطبيعة؛ بهدف الوصول إلى حياةٍ أفضل، والحضارة هي جميع النشاطات الإنسانية المُرتبطة مع نواحٍ مُختلفة؛ سواءً كانت دنيويّة أو دينيّة أو روحيّة أو ماديّة أو عقليّة. وتعني الحضر أي عكس معنى البداوة، وهي تدل على نوع خاص من الحياة والرقي بالإضافة إلى الاستقرار، أما بالنسبة للحضارة اصطلاحًا فيقصد بها النظام الاجتماعيّ المتبع، والذي يعين الإنسان على زيادة الناتج الثقافي، ومن المعروف أن الحضارة تقوم على أربعة عناصر أساسيّة، وهذه العناصر هي:

الموارد الاقتصاديّة، والنظم السياسيّة، ومتابعة العلوم والفنون، والتقاليد الخلقيّة، ويبدأ الإنسان في تشييد حضارته المنشودة بمجرد انتهاء الخوف والحروب والمعارك وانتشار الأمن والأمان.

وترتكز الحضارة على الفنون التشكيليّة والأبحاث العلميّة بالدرجة الأولى، فالجانب العلمي يمثل الابتكارات والاختراعات في المجالات المختلفة وخاصة مجالات التكنولوجيا، أما الفنون التشكيليّة فهي تتمثل في التحف الفنيّة والفنون المعماريّة التي تساهم في زيادة رقي مجتمعٍ ما، فلو أمعنا النظر في أكثر الحضارات تقدمًا عبر التاريخ سنجد الحضارة الرومانية وسنلاحظ أنها كان فيها الكثير من الفنانين والعظماء والعلماء، فالفن والعلم هما حجرا الأساس لإقامة أيّة حضارة.

العلاقة بين الثقافة والحضارة:

كلمة حضارة ككلمة ثقافة فنقول: فلان مثقف... فلان غير مثقف... فلان متحضر... فلان غير متحضر.

وعند العرب الحضارة تقابل البداوة فالحضارة تقابل البادية؛ فالحضارة هي حياة المُدن و البداوة هي حياة الصحراء.

وقد توسّع مفهوم الحضارة عبر العصور إلى مدلول آخر وهو:

(التعبير عن ارتقاء المجتمع عن المستويات البدائية و يقصدون عادة بالمجتمع المتحضر المجتمع الذي له قيمه الروحية الرفيعة وأساليبه المادية المتطورة في مواجهة الحياة الطبيعية). نأتي للنقطة الأساسية و هي الفرق بين الحضارة و الثقافة:

الرأي الأول – و هو المُرَجّح – يقول:

"إن مفهوم الحضارة أوسع من مفهوم الثقافة بمعنى أن الحضارة تشمل الثقافة و لكن الثقافة لا تشمل الحضارة فالحضارة تشمل الجانبين المعنوي والمادّي. أما الثقافة فهي تحمل الجانب المعنوي بما يشمل من التراث الفكري". والرأي الثاني يخالفه فلا يفرّق بينهما فيقول: "إن مفهومي الثقافة والحضارة مفهومين متساويين".

الرأي الثالث يتفرد بالحضارة:

يصفه بأنها هي التي تشمل ما توصل إليه مجتمع ما من المخترعات والابتكارات.

نتيجــة:

العلاقة بين الثقافة والحضارة علاقة وثيقة فإما أن تكون الحضارة شيئًا والثقافة شيئًا آخر، وإما أن تكون الثقافة هي الركيزة التي تقوم عليها الحضارة إذا عنينا بالثقافة الجانب المعنوي وبالحضارة الجانب المادي.

ثانيا: العــلم:

والعلم لغة:هو نقيض الجهل. وأصله إدراك الشيء على حقيقته. وهو معرفة الشيء على حقيقته.

واصطلاحًا: هو مجموعة من الحقائق التي توصل إليها عقل الإنسان في مراحل تفكيره وتجاربه، فالعلم هو وسيله لتحقيق الثقافة لتعلقه بالفكر والعقل.

أهمية الثقافة الإسلامية للفرد:

1. تؤكد بناء شخصية الفرد على العقيدة الصحيحة على فهم السلف الصالح.

2. وضوح وتحديد شخصية الفرد المسلم وتؤكد له القيام بواجب الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية.

مميزات الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات.

1. ربآنية المنهج : أي: إن الوحي هو الأساس من قرآن وسنة قال تعالى : ﴿(أفلا يَتَدَبَّرُونَ القرآنَ وَلَوْ كان مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا﴾)[1]

(1) سورة النساء الآية 82

لم لا يتأمل هؤلاء القرآن ويدرسونه حتى يثبت لهم أنه لا يوجد فيه اختلاف ولا اضطراب ؟ وحتى يعلموا صدق ما جئت به؟ ولو كان من عند غير الله تعالى لوجدوا فيه اضطرابًا في أحكامه واختلافًا كثيرًا في معانيه.

2. التكامل والشمول والتوازن: أي: إنها كاملة وشاملة ومتوازنة في أمور الدنيا والآخرة، فلم تترك فعلًا من أفعال العباد ولا أمرًا ولا نهيًا إلا ولها فيها حكم شرعي قال تعالى ﴿اليوْمَ أكملتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتممْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا﴾[1] .

اليوم أكملت لكم دينكم: هو الإسلام. وأتممت عليكم نعمتي الظاهرة والباطنة واخترت لكم الإسلام دينًا. فلا أقبل دينا غيره، فمن أُلجِئَ بسبب مجاعة إلى الأكل من الميتة غير مائل للإثم فلا إثم عليه في ذلك، إن الله غفور رحيم.

قال تعالى : ﴿(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تبيانا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)[2] .

واذكر – أيها الرسول – يوم نبعث في كل أمة رسولًا يشهد عليهم بما كانوا عليه من كفر أو إيمان. هذا الرسول من جنسهم. ويتكلم بلسانهم. وجئنا بك – أيها الرسول – شهيدًا على الأمم جميعًا. ونزلنا عليك القرآن لتبيين كل ما يحتاج إلى تبيين من الحلال والحرام والثواب والعقاب وغير ذلك ونزلناه هداية للناس إلى الحق ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وتبشيرًا للمؤمنين بالله بما ينتظرون من النعيم المقيم.

(1) سورة المائدة الآية 3

(2) سورة النحل الآية 89

3. العالمية: من حكمة الباري جل في علاه إرسال الرسل إلى كل قوم من الأقوام على مر الأزمان يحملون الضياء والنور للبشرية وكل رسول كان يقول لقومه قال تعالى: ﴿ وَإِلىٰ عَادٍ أَخاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِن أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [1].

فكانت رسالة كل نبي محدودة في قومه فقد جاء القرآن الكريم موضحًا ومعلنًا هذه الحقيقة قال تعالى : ﴿ وَإِلىٰ مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزان إني أراكُم بِخَيْرٍ وَإني أخافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [2] .

وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبًا قال: يا قوم اعبدوا الله وحده. ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره. ولا تنقصوا الكيل والوزن إذا كلتم الناس أو وزنتموهم. إني أراكم في سعة من الرزق ونعمة. فلا تغيروا نعمة الله عليكم بالمعاصي وإني أخاف عليك عذاب يوم محيط يدرك كل أحد منكم. لا تجدون منه مهربًا ولا ملجأً.

قال تعالى : ﴿ وَإِلىٰ ثَمُودَ أَخاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْض وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إليه إن رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [3]

حتى بعث خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين

(1) سورة هود الآية 84
(2) سورة هود الآية 84
(3) سورة هود الآية 25

القرشي الهاشمي عليه من الله أفضل صلاة وأتم سلام . فقضى الله بحكمته أن يرسل ويبعث للناس كافة ورحمة للعباد قال تعالى : ﴿ وَمَا أرسلنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [1]

وما بعثناك – يا محمد – رسولًا إلا رحمة لجميع الخلق. لما تتصف به من الحرص على هداية الناس وإنقاذهم من عذاب الله.

قال تعالى : ﴿وَمَا أرسلنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أكثر النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [2]

وما بعثناك – أيها الرسول – إلا للناس عامة مبشرًا أهل التقوى بأن لهم الجنة.

فالآيات واضحة وقاطعة الدلالة على عموم رسالة النبي – عليه السلام – . ولم تكن رسالته للعرب فقط. فأرسل للأبيض والأسود والأحمر والأعجمي والعربي والفارسي والحبشي والرومي وغيرهم. فكاتب الملوك والزعماء وهذا دليل آخر على عموم الرسالة التي جاء بها خاتم الأنبياء وسيد المرسلين.

4. أنها إنسانية.

إنسانية لم تفرق بين الأبيض والأسود إلا بالتقوى.قال تعالى : ﴿يا أيها النَّاسُ إنا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأنثىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إن أكرمكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إن اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[3]

(1) سورة الأنبياء الآية 107

(2) سورة سبأ الآية 28

(3) سورة الحجرات الآية 18

يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر واحد وهو أبوكم آدم وأنثى واحده وهي أمكم حواء. فنسبكم واحد. فلا يفخر بعضكم على بعض في النسب وصيرناكم بعد ذلك شعوبًا عديدة وقبائل منتشرة ليعرف بعضكم بعضًا. لا ليفخر عليه. لأن الفخر لا يكون إلا بالتقوى. إن أكرمكم عند الله أتقاكم. إن الله عليم بأحوالكم. خبير بما تكونون عليه من كمال ونقص. لا يخفى عليه شيء من ذلك.

فالرسالة المحمدية ترفض كل عنصرية؛ يقول عليه السلام:" بلال منا آل البيت. فكانت المؤاخاة بين أبي بكر القرشي وبلال الحبشي وصهيب الرومي. قال عليه الصلاة والسلام:" ليس منا من دعا إلى عصبية" وقال أيضًا عليه الصلاة وأتم السلام:" دعوها فإنها منتنة"[1].

(1) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، ودارااليمامة،بيروت.الطبعة الثالثة، 1407 – 1987.تحقيق وتعليق د. مصطفى ديب البغا،ج 1861/4

الفصل الثاني

مصادر الثقافة الإسلامية

الفصل الثاني

مصـادر الثقافة الإسلامية

القرآن الكريم – السنة النبوية – السيرة النبوية– التاريخ الإسلامي – سير الصالحين – اللغة العربية

توطئة :

القرآن الكريم كتاب الله تعالى ومعجزة الإسلام الخالدة أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، فالصحابة رضي الله عنهم حرصوا على تعلم القرآن وتعليمه وتطبيقه والوقوف على أحكامه. وفي بداية التنزيل وحفاظًا على الالتباس في الفهم منعهم الرسول صلى الله عليه وسلم من كتابة شيء عنه سوى القرآن الكريم. في حديث مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليَ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"[1]

والصحابة رضي الله عنهم استمروا في نقل معاني القرآن وتفسير آياته ومن أشهر المفسرين من الصحابة. الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير.

قال ابن تيمية:" وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن

(1) الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم)، محمد بن فتوح الحميدي، دار ابن حزم، لبنان/ بيروت، 1423هـ – 2002م ، الطبعة الثانية ، تحقيق : د. علي حسين البواب. ج2 / 346.

عباس وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود".

المصدر الأول: القرآن الكريم:

من فضل الله تعالى على البشرية أنه بعث الرسل عليهم السلام لكي يبشروا وينذروا والسبب إقامة الحجة على الناس قال تعالى: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فإنما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فإنما يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1]

وقال تعالى﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكان اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[2]

وأراد الله لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم أن تشرق على الوجود وتنتشر فبعثه على فترة من الرسل ليكمل صرح إخوانه الأنبياء من قبله – عليهم السلام –. قال عليه الصلاة والسلام:"مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية. فجعل الناس يطوفون به. ويعجبون به ويقولون لولا هذه اللبنة، فإنا اللبنة وإنا خاتم النبيين "[3]

كل شيء يرتبط بالقرآن يصبح عظيم:

جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالقرآن فأصبح سيد الملائكة وسمي بالروح الأمين .

---

(1) سورة الإسراء الآية 15(1)

(2) سورة النساء الآية 165

(3) صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،الطبعة الأولى، 1422هـ،ج 59/9

ومحمد – صلى الله عليه وسلم – نزل عليه القرآن فأصبح سيد الأولين والآخرين وأفضل المرسلين عليه السلام.

القرآن نزل على أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – فأصبحت خير الأمم ونزل في رمضان فأصبح سيد الشهور.

ونزل في ليلة القدر فأصبحت خير الليالي، فوالله الذي لا إله إلا هو إن القرآن إذا نزل في قلب إنسان أصبح خير الناس لأن النبي – عليه السلام – يقول " خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

القرآن رسالة لكافة الناس، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أيها النَّاسُ إني رَسُولُ اللَّهِ إليكمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[1]

والقرآن لغة: قرأ تأتي بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل. والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر قرأ قراءة وقرآنا. قال تعالى:﴿ إن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرآنه)[2]

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قرآناهُ فَاتَّبِعْ قُرآنه)[3]

والقرآن في الاصطلاح:

هو كلام الله غير مخلوق [4] المنزل على رسول الله – صلى الله عليه

(1) سورة الأعراف الآية 158

(2) سورة القيامة الآية 17

(3) سورة القيامة الآية 18 (3)

(4) الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، جامعة الإمام محمد بن سعود،طبعة المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1403هـ،تحقيق د. محمد رشاد سالم،ج2/ 136

وسلم – بواسطة أمين الوحي جبريل – عليه السلام – بلسان العرب للإعجاز المتعبد بتلاوته المكتوب بين دفتي المصحف المبدوء بسورة الفاتحة والمنتهي بسورة الناس المنقول إلينا بالتواتر"

أسماء وصفات القرآن الكريم [1]:

للقرآن أسماء وصفات يعرف بها بمجرد السماع إذ تنصرف أذهان السامعين إليها.

أسماء القرآن الكريم:

1–القرآن: قال تعالى ﴿إِن هَٰذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أن لَهُمْ أجرًا كَبِيرًا﴾[2]

2–الكتاب: قال تعالى: ﴿لَقَدْ أنزَلْنَا إليكمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أفلَا تَعْقِلُونَ﴾[3]

3–الفرقان: قال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفرقان عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[4]

4–الذكر: قال تعالى ﴿إنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإنا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[5]

5–التنزيل: قال تعالى: ﴿ وَإِنهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[6]

(1) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [ت: 516 هـ] حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة الرابعة، 1417 هـ – 1997م. (الجزء والصفحة)

(2) سورة الإسراء 9

(3) سورة الأنبياء الآية 10

(4) سورة الفرقان الآية 1

(5) سورة الحجر الآية 9

(6) الآية 192 سورة الشعراء

6-المصحف: لم ترد كلمة مصحف وسمي هذا الاسم في عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –قال تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَة﴾[1]

و قال تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[2]

وهي الأسماء الشائعة والمشهورة وقد غلب من أسمائه: القرآن والكتاب.

وقد شملت القرآن العناية الإلهية التي بعثها الله في نفوس الأمة المسلمة الأمة المحمدية أمة التوحيد والسنة، وقد حفظ الله القرآن قال تعالى: ﴿إنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإنا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3]

ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند.

أوصاف القرآن الكريم

لقد وصف الرب سبحانه وتعالى القرآن بأوصاف كثيرة نذكر منها

1-نور.قال تعالى: ﴿يَا أيها النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأنزَلْنَا إليكمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[4]

2-هدى – وشفاء – ورحمة – وموعظة... قال تعالى: ﴿يَا أيها النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[5]

3-مبارك... قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ

(1) سورة عبس الآية 13
(2) سورة الاعلى الآية 19
(3) سورة الحجر الآية 9
(4) سورة النساء الآية 174
(5) سورة الأنعام الآية 92

يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا)[1]

4- مبين..قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)[2]

5-بشرى.. قال تعالى: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾)[3]

6-عزيز... قال تعالى: ﴿إِن الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾[4]

7. مجيد.... قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قرآن مَّجِيد)[5]

8- بشير ونذير... قال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آياتهُ قرآنا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يعلَمُونَ(3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأعرض أكثرهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ(4) ﴾[6]

9- عربي... قال تعالى: ﴿ قرآنا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُون) [7]

وكل تسمية أو صفة فهي باعتبار معنى من معاني هذا القرآن الكريم كتاب الله تعالى.

نزول القرآن الكريم

للقرآن الكريم نزولان أحدهما من اللوح المحفوظ والثاني نزوله على النبي عليه الصلاة والسلام مُنَجَّمًا.

(1) سورة الأنعام الآية 92
(2) سورة المائدة الآية 15
(3) سورة النمل الآية 2
(4) سورة فصلت الآية 41
(5) سورة البروج الآية 21
(6) سورة فصلت الآيتان3و4
(7) سورة الزمر الآية 28

أولا: نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ[1].

ثبت أن القرآن الكريم كتب في اللوح المحفوظ قال تعالى ﴿ بَلْ هُوَ قرآن مَّجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ البروج[2]

كما ثبت إنزاله إلى السماء الدنيا جملة واحدة قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رمضان الَّذِي أنزِلَ فِيهِ القرآن هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفرقان﴾[3]

قال تعالى: ﴿إنا أنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)[4]

وقال تعالى: ﴿إنا أنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إنا كُنَّا مُنذِرِين)[5]

ولا يوجد أي تعارض بين هذه الآيات المباركات فالليلة المباركة هي ليلة القدر وليلة القدر في رمضان.

نزول القرآن على النبي عليه الصلاة والسلام.

نزل القرآن من السماء إلى الدنيا مُنَجَّمًا (مُفرَّقًا) على النبي – عليه الصلاة والسلام – في ثلاث وعشرين سنة.

قال ابن عباس:"... نزول القرآن من بيت العزة من السماء جملة واحدة إلى الدنيا فيه تعظيم لشأنه عند الملائكة. ثم نزل بعد ذلك مُنَجَّمًا على رسولنا عليه السلام في ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث. ونفى ابن عباس

(1) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: 1403هـ)، مكتبه السنة، القاهرة،الطبعة الثانية، 1423 هـ – 2003 م،ج 50/1.

(2) سورة البروج الآية 21–22

(3) سورة البقرة الآية 185

(4) سورة القدر الآية 1

(5) سورة الدخان الآية 3

أن يوجد أي تعارض بين الآيات الواردة في النزول قال تعالى: ﴿وَقرآنا فَرَقْنَاهُ لِتَقرأهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾[1]

ونزول القرآن على الرسول عليه السلام فيه حكم كثيره منها.

الحكمة الأولي: تثبيت فؤاد النبي عليه الصلاة والسلام.[2]

فلقد وجه النبي عليه السلام دعوته للناس فوجد قسوة ونفورًا. وتعرضوا له بالأذى وقالوا لماذا لا ينزل القرآن جملة واحدة قال تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً واحدةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[3]

ولذلك جاءت إليه التسلية من الله بالآيات قال تعالى ﴿ فإن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[4]

ويأمره القرآن بالصبر كما صبر الرسل من قبله قال تعالى﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كأَنَّهم يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[5]

وكلما اشتد حزن الرسول عليه السلام وألمه لتكذيب قومه له ينزل القرآن تسليه له. ويهدد المكذبين بأن الله مطلع عليهم قال تعالى ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[6]

---

(1) سورة الإسراء الآية 106

(2) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الطبعة الثالثة، 1421هـ – 2000م. ص107.

(3) سورة الفرقان الآية 32

(4) سورة آل عمران الآية 174

(5) سورة الأحقاف الآية 35

(6) سورة يس الآية 76

ويبشره الله بالنصر والمنعة والتأييد قال تعالى ﴿يَاأيها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أنزِلَ إليك مِنْ رَبِّكَ وَإن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إن اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1]

الحكمة الثانية: التحدي والإعجاز[2]

فالمشركون تمادوا في غيهم وكانوا يسألون أسئلة تعجيز قال تعالى: ﴿يسألونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ايَّأن مُرْسَاهَا قُلْ إنما عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يسألونَكَ كأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إنما عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أكثر النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]

فكلما أحدث المشركون شيئًا أحدث الله لهم جوابًا.

الحكمة الثالثة: تيسير حفظه وفهمه[4]

نزل القرآن على أمة أمية لا تعرف القراءة ولا الكتابة قال تعالى﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَأن كانوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[5].

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ

(1) سورة المائدة الآية 67

(2) الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي،الطبعة الثانية،1433 هـ، ج52/1

(3) سورة الأعراف الآية187

(4) المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة، ج76/1

(5) سورة الجمعة الآية 2 (5)

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كانتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

فكان نزول القرآن مفرقًا عونًا لها على حفظه في الصدور وفهمًا لآياته ومعانيه

الحكمة الرابعة: مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع [2]

عالج القرآن الحوادث بحكمة وأعطاهم الجرعات والدواء الناجع وكلما حدثت حادثه نزل القرآن للمعالجة وكان القرآن يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن الفحش.ثم تدرج التشريع في علاج النفس فكان ينزل القرآن وفق الحادثة.

الحكمة الخامسة: الدلالة القاطعة على أن القرآن الكريم نزل من حكيم حميد

نزل القرآن مُنَجَّمًا على الرسول عليه السلام في ثلاث وعشرين سنة فوجدوه محكمًا دقيق السبك. مترابط المعاني. رصين الأسلوب قال تعالى : ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آياتهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[3]

ولو كان القرآن من كلام البشر وقيل في مناسبات متعددة لوقع فيه التفكك قال تعالى ﴿أفلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كان مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافًا كَثِيرًا﴾

قال تعالى ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كان بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾الإسراء:88

(1) سورة الأعراف الآية 157(1)

(2) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان.الناشر، ص113.

(3) سورة هود الآية 1(3)

نزول القرآن الكريم عن طريق الوحي :

الوحي لغة: هو الإلهام والإشارة والكتابة والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك.

والوحي في الشرع : هو إعلام الله نبيًّا من أنبيائه بما يريد أن يبلغه إليه من الشرع بواسطة أو بغير واسطة..

صور نزول الوحي على النبي عليه السلام

- للوحي صور ينزل بها على الأنبياء وقد ذكرها الله تعالى في كتابه قال تعالى ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾.

والصور التي ينزل بها:

1. إلقاء المعنى في قلب النبي – عليه السلام – أو النفث في روعه.

2. تكليم الله سبحان وتعالى أنبياءه من وراء حجاب قال تعالى ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[1]

3. تكليف ملك يبلغ النبي قولًا كلف به سواء جاء الملك في صورته الملائكية أو صورة بشر قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ كان عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فإنهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

(1) سورة النساء الاية 82

(2) سورة البقرة الاية 97

كيفية تلقي الوحي[1].

روي عن عائشة – رضي الله عنها – أن الحارث بن هشام – رضي الله عنه –سأل النبي – عليه السلام – فقال يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس. وهو أشده عليَّ. فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا فيكلمني فأعي ما يقول. وقالت عائشة – رضي الله عنها – ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا"[2].

جمع القرآن الكريم وترتيبه:[3].

جمع القرآن عند العلماء يراد به أحد معنيين:

المعنى الأول: جمعه بمعنى حفظه وجماع القرآن حفاظه. وهذا المعنى هو الذي ورد في قوله تعالى في خطابه لنبيه –عليه السلام – وقد كان يحرك شفتيه ولسانه بالقرآن إذا نزل عليه قبل فراغ جبريل من الوحي حرصًا على أن يحفظه قال تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لسانك لِتَعْجَلَ بِهِ *إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقرآنهُ﴾ [4]

---

(1) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ. ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى".المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ).دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض.الطبعة: الأولى 1408 هـ – 1987 م.عدد الأجزاء: 3.ج 1 ص212

(2) الجامع الصحيح المختصر.المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. الناشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت. الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987.تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.عدد الأجزاء:6. مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا.باب كيف بدء الوحي .ج 1ص4

(3) الإتقان في علوم القرآن.المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.باب جمعه وترتيبه .ج1 ص202

(4) سورة القيامة الاية 16

المعني الثاني: جمع القرآن بمعنى كتابته كله. مفرق الآيات والسور. أو مرتب الآيات فقط. وكل صحيفة على حدة. أو مرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعًا وقد رتب إحداها بعد الأخرى.

1. جمع القرآن بمعنى حفظه على عهد النبي عليه السلام[1]

كان النبي – عليه السلام – مولعًا بالوحي يترقب نزوله حتى يحفظه ويفهمه مصداقًا لوعد الله تعالى قال تعالى﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقرآنهُ﴾[2]

فكان بذلك أول الحفاظ، ولصحابته فيه الأسوة الحسنة. ربما نزلت الآية مفردة وربما نزلت الآيات عدة إلى عشر آيات وكلما نزلت آية حفظت في الصدور.

وإن حفظة القرآن في عهد النبي – عليه السلام – كانوا جمعًا غفيرًا. فإن الاعتماد على الحفظ في النقل من خصائص هذه الأمة.

فقد اتخذ النبي – عليه السلام – كُتَّابًا للوحي فيهم الخلفاء الأربعة ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وخالد بن الوليد، وثابت بن قيس. وكان يأمرهم بكتابة كل ما نزل من القرآن. وكان كل ما يكتب يوضع في بيت النبي عليه السلام.

2.جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه[3]

قام أبو بكر بأمر الإسلام بعد وفاة الحبيب محمد – عليه السلام –

(1) سورة القيامة الاية 17

(2) سورة القيامة الاية 17

(3) مباحث في علوم القرآن.المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ).الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م.عدد الأجزاء: 1.باب جمع القرن في عهد ابي بكر ج 1 ص126

وواجهته أحداث جسام في ارتداد جمهرة كبيرة من العرب. فجهز الجيوش لحرب المرتدين. وكانت غزوة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة تضم عدد كبيرًا من الصحابة والقراء. فاستشهد في هذه الغزوة سبعون قارئًا من الصحابة فهال ذلك عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ودخل على أبي بكر– رضي الله عنه – وأشار عليه بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع فإن القتل قد استحر (أي: اشتد) يوم اليمامة بالقراء. فنفر أبو بكر من هذه المقالة وكبر عليه أن يفعل ما لم يفعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وظل عمر بن الخطاب يراوده حتى شرح الله صدر أبي بكر – رضي الله عنه – لهذا الأمر.

ثم أرسل إلى زيد بن ثابت لمكانته في القراءة والكتابة والفهم والعقل. وشهود العرضة الأخيرة. فقص أبو بكر لزيد قول عمر بن الخطاب فنفر زيد كما نفر أبو بكر في بادئ الأمر وتراجعا حتى طابت نفس زيد للكتابة. معتمدًا على المحفوظ في صدور القراء والمكتوب لدى الكتبة حتى وجد آخر سورة التوبة آيتين قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فإن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[1]

وقد تم لأبي بكر – رضي الله عنه – جمع القرآن كله في عام واحد وبقيت الصحف عند أبي بكر – رضي الله عنه – حتى توفاه الله سنة ثلاث عشرة للهجرة فصارت بعده إلى عمر وظلت عنده حتى مات. ثم كانت عند

(1) سورة التوبة الاية 128–129

حفصة ابنة عمر – رضي الله عنها – وتسمية القرآن بالمصحف[1] كانت في عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه .

واختار أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – أبيًّا بن كعب – رضي الله عنه – لكتابة وجمع المصحف لأسباب:

1. لأنه كان كاتب الوحي في عهد النبي عليه السلام.
2. شاب قوي ولمكانته في القراءة والفهم والعقل.
3. شهود العرضة الأخيرة للقرآن مع النبي عليه الصلاة والسلام.

3. جمع القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه[2].

اتسعت الرقعة الإسلامية وتفرق القراء في الأمصار ووجوه القراء التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها. فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان وراء العراق كان فيمن غزاها حذيفة بن اليمان – رضي الله – عنه فرأى اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة وبعض ذلك مشوب باللحن. حينئذ فزع إلى عثمان – رضي الله عنه – وأخبره بما رأى. وكان عثمان – رضي الله عنه – قد نمى إليه شيء من هذا الخلاف، فأكبر الصحابة هذا الأمر مخافة اختلاف الناس في القرآن. فأجمعوا أمرهم أن ينسخوا الصحف الأولى التي كانت عند أبي بكر – رضي الله عنه – حتى يجمع الناس على قراءة واحدة.

فأرسل عثمان أمير المؤمنين لحفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها ثم نردها إليك.

---

(1) مباحث في علوم القرآن.المؤلف: صبحي الصالح.الناشر: دار العلم للملايين.الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000.عدد الأجزاء: 1ج 1 ص 370

(2) المعجزة الكبرى القرآن. المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ).الناشر: دار الفكر العربي. عدد الأجزاء: 1ج ص 430

فكون لجنة لكتابة ونسخ المصحف[1]. واحد من الأنصار وثلاثة من القرشيين و هم:

1.زيد بن ثابت من الأنصار

2.عبد الله بن الزبير القرشي

3.سعيد بن العاص القرشي

4.عبد الله بن الحارث بن هشام القرشي

وأوصاهم وقال: لو اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش[2] فإنما نزل بلسانهم. ونخلص من ذلك إلى أمور:

1. أن اللجنة التي كلفت رباعية ، واحد من الأنصار وثلاثة مكيون.

2.أن محصف حفصة كان الأساس للجنة في النسخ.

3.في حالة الاختلاف في شيء من القرآن يكتب بلسان قريش.

4. إرسال نسخ من النسخ الجديدة للأمصار.وحرق ما عداها حسمًا للخلاف .

الفرق بين جمع أبي بكر الصديق للقرآن وجمع عثمان – رضي الله عنهما –

1. الباعث لدى أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – لجمع القرآن خشية ذهابه بذهاب حملته عندما استحر القتل بالقراء.

(1) تاريخ المدينة المنورة.المؤلف: ابن شبةالنميري البصري 173 هـ – 262 هـ من منشورات دار الفكر الجزء الاول حققه فهيم محمد شلتوت.باب تاريخ المدينة المنورة. ج 2ص162

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح.المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ).المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث.الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا.الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م.عدد الأجزاء: 36 (33 و 3 أجزاء للفهارس) باب نزل القران بلسان قريش ج24 ص16

2. الباعث لدى عثمان – رضي الله عنه – لجمع القرآن كثرة الاختلاف في وجوه القراءة حين شهود ذلك الاختلاف في الأمصار.

3.جمع أبي بكر للقرآن كان نقلًا لما كان مفرقًا في الرقاع والأخشاب والعسب وجمعها في مصحف واحد مرتب الآيات والسور. مشتملًا على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

4.جمع عثمان رضي الله عنه كان نسخًا له على حرف واحد من الحروف السبعة.

وقد اختلف أهل العلم في عدد المصاحف التي نسخت وأرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الآفاق.

أ. فقيل عددها سبعة أرسلت إلى مكة، الشام، البصرة، الكوفة، اليمن، البحرين والمصحف الإمام لأهل المدينة.

ب. وقيل كان عددها أربعة أرسلت إلى العراق، الشام، مصر، والمصحف الإمام

ج. وقيل خمسة وقد ذهب السيوطي لترجيح هذا القول.

علم رسم القرآن في المصاحف[1]

كانت المصاحف التي كتبت في عهد النبي – عليه السلام – والتي وزعت على البلدان خالية من الشكل والنقاط. ولما اختلط اللسان العربي باللسان العجمي وتطرق للفساد والخلل كان هذا هو الدافع لكتابة المصحف بالشكل والنقاط حفاظًا له من الخطأ والزلل.

(1) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن.المؤلف: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد.الناشر: دار البيان العربى – القاهرة.عدد الأجزاء: 1باب تطور علوم القران ج 1 ص58

وأول من وضع ضوابط اللسان العربي هو التابعي الجليل أبو الأسود الدؤلي بأمر من علي رضي الله عنه وكان السبب في ذلك ما سمعه من قارئ يقرأ خطأ في قال تعالى ﴿ وَأَذَان مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أن اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فإن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأعلموا أنكمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيم[1] .

فقرأ بجر اللام في(رسولُهُ) بينما الصواب بالضم، والمعني أن الرسول كذلك بريء من المشركين. ففزع لذلك أبو الأسود فجعل:

1.علامة الفتحة نفطة فوق الحرف.

2.وعلامة الكسر نقطة أسفل الحرف.

3.وعلامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف.

4. وجعل السكون نقطتين، وقد أعانه على هذه المهمة الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو أول من صنف وألف كتابًا في رسم نقط الحروف وعلاماتها. وأول من وضع الهمزة والتشديد. وبعد ذلك تدرج أهل العلم في كتابة اسم السورة والربع والجزء والحزب وغيره.

القرآن الكريم حجة من الكتاب والإجماع والمعقول:

المراد بالحجية أن القرآن جاء به النبي – عليه السلام – من عند الله تعالى ويجب الإيمان به والعمل به وفق الشريعة فمن الأدلة على حجية القرآن الكريم قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كان مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافًا كَثِيرًا﴾[2]

(1) سورة التوبة الاية 3

(2) سورة النساء الاية 3

فالقرآن لا تجد فيه اختلافًا، خلافًا لكلام البشر فتجد فيه الاختلاف إما في الوصف أو اللفظ.

قال تعالى ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبيانا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]

فالقرآن الكريم فيه حكم كل شيء وأوضح فيه كل ما يحتاجه الإنسان وبيان شموله وكل ألفاظ العموم.

وأما من الإجماع : فقد أجمع المسلمون من عهد الصحابة على الإيمان بالقرآن تطبيقًا وفهمًا وعملًا بما جاء فيه من أحكام، وأجمعوا على كفر من أنكر حكمًا ثبت بالقرآن كالزنا والرجم والسرقة وغيرها.

أما من المعقول: فالقرآن الكريم من عند رب العزة والجلال وجاء الدليل العقلي بأن القرآن من عند الله أيضًا لأن الحاصل إما أن يكون القرآن من عند الله أو من عند العرب أو من عند محمد – عليه الصلاة والسلام – ولا يكون من غير هذه الثلاث.

فلو قلنا إنه من عند العرب فباطل لأنهم عجزوا عن الإتيان بمثله قال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[2]

وقال تعالى ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ

(1) سورة النحل الاية 89

(2) سورة هود الاية 13

مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]

قال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[2] إذا فهو ليس من كلام العرب.

وإذا قلنا إنه من عند محمد – عليه السلام – فباطل؛ لأن محمدًا واحدٌ من العرب.

فدل ذلك على أنه من عند الله تعالى.

القرآن معجزة الرسول عليه السلام[3]:

القرآن معجزة باهرة للرسول – عليه السلام – فقد أُرسِل النبي – عليه السلام – للناس كافه وأرسله الله ليبلغ العرب أهل الفصاحة والبلاغة رسالة ربه فتحداهم – عليه السلام – بهذا القرآن وتحداهم أن يأتوا بمثله أو بجزء منه؛ قال تعالى﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنس وَالْجِنُّ عَلَى أن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كان بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[4]

قال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إن كانوا صَادِقِينَ﴾[5]

(1) سورة البقرة الاية 23

(2) سورة يونس الاية 38

(3) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.عدد الأجزاء: 10.ج2 ص207

(4) سورة الاسراء الاية 88

(5) سورة الطور الأية 33–34

ولذلك كانت صور الإعجاز كثيرة [1] منها:

1.إخبار القرآن بأحداث تحدث في المستقبل كما أخبر بانتصار الفرس على الروم وهذا معلوم. وأخبر بأن الروم ستنتصر على الفرس ويفرح بذلك المؤمنون؛ قال تعالى ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْض وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[2]

2. إخبار الله عن الأمم السابقة بأخبار وتفاصيل دقيقة تحدث عنها القرآن الكريم مثل قوم نوح وصالح قال تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إليك مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إن الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]

3. الإعجاز التشريعي:القرآن الكريم جاء لتنظيم العلاقات الإنسانية: علاقته بربه وبنفسه وبغيره وبالسلطان وتنظيم العقوبات والأخلاق والقضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تبيانا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[4]

(1) حديث تركت فيكم أمرين. دراسة لمصدرية التلقي في هذا الدين أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغيّر. الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.باب حديث تركت فيكم امرين ج1 ص8

(2) سورة الروم الاية 1-2-3

(3) سورة هود الاية 49

(4) سورة النحل الاية 89

دلالة القرآن على الأحكام[1]:

ودلالة القرآن على الأحكام إما أن تكون دلالة قطعية وإما أن تكون دلالة ظنية .

1.الدلالة القطعية وهي أن اللفظ يأتي بمعنى واحد لا يحتمل تأويلا ولا يفهم منه غيره وهذا النوع قليل في القرآن مثاله قال تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأنثيَيْنِ﴾[2]

قال تعالى ﴿الزانية وَالزاني فَاجْلِدُوا كُلَّ واحد مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [3]

2.الدلالة الظنية: أن اللفظ يحتمل أكثر من معنى: ولم يحدد الشارع المعني المراد بل ترك للمجتهد أن يجتهد مثال قال تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[4]

المراد بالقروء عند الحنفية الحيضات وذهب الشافعية بأن القروء الإطهار. ومثال أيضًا قال تعالى ﴿وَإِن كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أحد مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[5]

فالملامسة هنا لها معنيان في اللغة:الأول بمعنى الجماع، والثاني بمعنى

(1) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها).المؤلف: أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة.الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق.الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة). عدد الأجزاء: 10.أعده للشَّاملة/ أبو أكرم الحلبيّ عضو في ملتقى أهل الحديث.باب القرائن .ج8 ص6285

(2) سورة النساء الاية 11

(3) سورة النور الاية 2

(4) سورة البقرة الاية 228

(5) سورة النساء الاية 43

ملامسة البشرة دون الوقاع. فحمل الحنفية الملامسة على الجماع وذهبوا إلى أن مجرد اللمس لا ينقض الوضوء. والشافعية حملوه على أن مجرد اللمس ينقض الوضوء. وأما مالك وأحمد فقيدا اللمس الناقض بمصاحب الشهوة. والله أعلم.

المصدر الثاني: السنة النبوية:

السنة هي الطريقة أو الأسوة سواء كانت محموده أو مذمومة، قال عليه الصلاة والسلام:"من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها..."[1] مسلم، و قال تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَأن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأولينَ﴾[2]

وقوله عليه السلام:" لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع..."[3]

وقيل من سَنَّ الماء إذا والى صبَّهُ.

وأيضًا ما واظب عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد أحسن رعايته فهو سنة.

وكل من ابتدأ أمرًا عمل به قوم بعده قيل هو الذي سنَّهُ.

---

(1) شرح صحيح البخارى . لابن بطال.المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي.دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – 1423هـ – 2003م.الطبعة: الثانية.تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.عدد الأجزاء / 10كتاب الديات ..ج 8ص497

(2) سورة الانفال الاية 38

(3) البخاري ج18 ص 306 و صحيح مسلم.المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.عدد الأجزاء: 5.مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي. باب اتباع سنن اليهود والنصاري .ج 4 ص2054

معنى السنة الاصطلاحي:

أما معنى السنة في اصطلاح العلماء فقد اختلفت أغراضهم وفنونهم فهي عند الأصوليين مثلًا غيرها عند المحدثين والفقهاء.

1. السنة عند الأصوليين عبارة عما صدر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير.

2. وأما عند الفقهاء فهي عندهم مقابلة للواجب؛ فتكون عبارة عن الفعل الذي دل الخطاب على طلبه طلبًا غير جازم. فقالوا هي ما يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها. ويراد منها المستحب والتطوع والنفل.

3.أما المُحَدِّثُون فالسنة كل ما أُثِرَ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلُقِيَّة أو خَلْقِيَّة أو سيرة. سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها، كتحنثه في غار حراء.

مكانة السنة في التشريع الإسلامي:

الحديث الصحيح هو حجة على جميع الأمة ومن الطبيعي أن ينتهي التحقيق العلمي إلى هذا الحكم.

فلا يحل لمسلم أن يقتصر على أخذ أحكام دينه من القرآن وحده دون السنة؛ لأن السنة في الجملة موافقه للقرآن الكريم. والأحكام التي استقلت بها السنة لا تقل في المنزلة عن الأحكام التي نص عليها الله في القرآن.لأن ما سنة النبي عليه السلام لا يكون إلا حقا قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى أن هُوَ

إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]

ما روى أن عبد الرحمن بن زيد رأى رجلًا محرمًا قد ارتدي ثوبًا مخيطًا. فأرشده إلى نزع ثيابه والأخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في لبس الإحرام. وقال الرجل لعبد الرحمن. ائتني بآية من كتاب الله تنزع ثيابي. فلم ير عبد الرحمن خيرًا من أن يقرأ عليه قول الله قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فإنتهوا وَاتَّقُوا اللَّهَ أن اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]

فنزع الثوب المخيط لم يرد صريحًا في كتاب الله، وإنما ورد في الحديث فقط.

قال تعالى ﴿وَمَا كان لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[3]

وبهذا يتضح جليًّا أن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع باتفاق علماء الأمة فما على المسلمين إلا أن يُحكِّموا هذه السنة في كل خلاف؛ لذا قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[4]

وإلى مكانة السنة في التشريع نبه الله تعالى المؤمنين عندما خاطب نبيه بقوله تعالى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إليك الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إليهمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾[5]

(1) سورة النجم الاية 3-4
(2) سورة الحشر الاية 7
(3) سورة الاحزاب الاية 36
(4) سورة النساء الاية 65
(5) سورة النحل الاية 44

فللسنة أن تنفرد في التشريع حين يسكن القرآن عن التصريح؛ لأن الشرع الإسلامي يتكون من أصلين القرآن والسنة مصداقًا لقوله – عليه السلام – :"تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بها كتاب الله وسنتي...".

وتنقسم السنة من حيث العموم إلى ثلاثة اقسام:

1.السنة القولية:

وهي أقواله التي نطق بها تبعًا لمقتضيات الأحوال مما يتعلق بتشريع الأحكام ومن أمثلتها: قوله عليه الصلاة والسلام:" لا ضرر ولا ضرار" [1] وقوله:" إن الحلال بين والحرام بين"[2].

2.السنة الفعلية:

وهي ما نقله الصحابة من أفعال النبي – صلى الله عليه وسلم – في شؤون العبادة كالصوم والزكاة والوضوء وغيرها مصداقًا لقوله:"صلوا كما رأيتموني أصلي"[3].

3. السنة التقريرية:

وهي عبارة عن سكوته عليه السلام وعدم إنكار قول أو فعل صدر عن

(1) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي.المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي.الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد.الطبعة: الطبعة: الأولى . 1344 هـ. عدد الأجزاء: 10.مصدر الكتاب: موقع وزارة الأوقاف المصرية وقد أشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي. باب لا ضرر ولا ضرار ج6 ص70

(2) صحيح مسلم.المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري.عدد الأجزاء: 5.مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.ج3 ص1219

(3) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان.المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي.الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.الطبعة الثانية ، 1414 – 1993.تحقيق: شعيب الأرنؤوط.عدد الأجزاء: 18.الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.باب الاذان ج4 ص541

أصحابه في حضرته أو غيبته، أو حدث في عصره وعلم به. فالسكوت هذا يدل على جواز الفعل لأنه عليه السلام لا يسكت على باطل. ومثالهقوله صلى الله عليه وسلم:"لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة[1]...". ومثال آخر حديث معاذ:" كيف تقضي إذا عرض عليك القضاء؟..."[2].

إثبات حجية السنة[3]:

القرآن الكريم حافل بأدلة قاطعة على وجوب قبول سنة النبي – عليه السلام – كمصدر تشريعي.

وتوجد أيضًا بعض الأدلة على أن الرسول – عليه السلام – مبين للناس كتاب ربهم. وبهذا أيضًا يتحقق أن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع وأنها حجة والذي يقول بخلافه فهو معاند كافر.

فحجية السنة ثابتة في القرآن والسنة نفسها والإجماع والمعقول:

(1) شرح صحيح البخارى لابن بطال.المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ).تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض.الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2003م.عدد الأجزاء: 10. باب الجمع بين الصلاتين .ج4 ص352

(2) سنن أبي داود.المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي.الناشر: دار الفكر. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.عدد الأجزاء: 4.مع الكتاب: تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.باب اجتهاد الراي ج 2 ص327

(3) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي.المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ).كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق.قدم له: محمد زاهد الكوثري.الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.الطبعة: الثانية، 1414هـ – 1994م. عدد الأجزاء: 2 (في مجلد واحد).[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع ، وهو مذيل بالحواشي، وضمن خدمة مقارنة التفاسير.ج 1 ص240

من القرآن الكريم:

1.إيجاب طاعة الرسول دليل على وجوب طاعته عليه السلام.

قال تعالى ﴿ وَمَا أرسلنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أنهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾[1]

والغرض من إرسال الرسل هو طاعتهم والانقياد لأوامرهم. ورسولنا – عليه السلام – أحد الرسل بل طاعته آكد وأشد.

2. اقتران الأمر بطاعة الرسول عليه السلام مع الأمر بطاعة الله تعالى.

قال تعالى ﴿يَاأيها الَّذِينَ آمَنُوا أطيعوا اللَّهَ وَأطيعوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأمر مِنْكُمْ﴾[2]

وقال تعالى ﴿وَأطيعوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3]

قال تعالى ﴿وَمَا كان لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أمرًا أن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أمرهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[4]

وقد لا حظ العلماء أنه ما جاء أمر بطاعة الله في كتابه الكريم إلا قرن الله تعالى معه الأمر بطاعة رسوله.

3.أمر الله بطاعة الرسول عليه السلام على الانفراد.

قال تعالى ﴿يَاأيها الَّذِينَ آمَنُوا أطيعوا اللَّهَ وَأطيعوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأمر مِنْكُمْ﴾[5]

---

(1) سورة النساء الاية 64

(2) سورة النساء الاية 59

(3) سورة ال عمران الاية132

(4) سورة الاحزاب الاية36

(5) سورة النساء الاية 59

قال تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آياتنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كان لَمْ يَسْمَعْهَا كان فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أليم﴾[1]

قال تعالى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطاع اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أرسلنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[2]

وهذه الآيات دالة على أن طاعة الرسول عليه السلام قطعية، وهذا نص صريح على وجوب طاعته والتسليم له.

ومن السنة على حجية السنة:

قرأنا في الصفحة الماضية كيف أن القرآن أثبت حجية السنة وكيف أن الله تعالى أوجب طاعته، ونأخذ منحى آخر لإثبات وحجية السنة من سنته عليه السلام.

روى ابن عبد البر قوله صلى الله عليه وسلم بلفظ:"... رحم الله امرءًا سمع مقالتي فأداها كما سمعها ورب مبلغ أوعى من سامع..." [3].

وقوله عليه السلام:" تركت فيكم أمرين لم تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه...".

وقوله عليه السلام:"... ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما

(1) سورة الحشر الاية 7

(2) سورة النساء الاية 80

(3) سنن الدارمي.المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي.الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة الأولى ، 1407.تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي عدد الأجزاء:2. الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.ج 1 ص 86

وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله..." الترمذي. (تخريج الحديث)

ومن الإجماع على حجية السنة:

لقد أجمعت الأمة الإسلامية على اتباع السنة، فقال الإمام الشافعي في أول كتاب (جماع العلم):" لم أسمع أحدًا نسبه الناس أو نسب نفسه إلى العلم يخالف في أن فرض الله اتباع أمر رسوله والتسليم لحكمه".

وقال ابن حزم في الإحكام قال تعالى ﴿يَاأيها الَّذِينَ آمَنُوا أطيعوا اللَّهَ وَأطيعوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأمر مِنْكُمْ﴾[1]

قال:"إن الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه إلينا، وقد بلغت أخبار تمسك الأمة بالسنة من الكثرة بحيث لا تحصى"(تخريج كلام ابن حزم).

عن قبيصة بن ذؤيب قال:" جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق لتسأله ميراثها، فقال لها أبو بكر: ما لك في كتاب الله شيء وما أعلم لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس فقال له المغيرة ين شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال: أبو بكر هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن سلمة فقال مثل ما قال فأنفذه لها أبو بكر"[2]

وعن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب كان يقول:" الدية للعاقلة، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئًا، حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن الرسول عليه

(1) سورة النساء الاية 59

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل.المؤلف: أحمد بن حنبل.المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.الناشر: مؤسسة الرسالة.الطبعة: الثانية 1420هـ ، 1999م.عدد الأجزاء: 50 (45+5 فهارس).ج 29 ص500

السلام كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من ديته فرجع إليه عمر"[1]

قال تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أمرِهِ أن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ اوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أليم﴾[2]

ومن المعقول:

ما دام الدليل القطعي يدل على أن الرسول عليه السلام مرسلٌ من ربه إلى خلقه وجب اتباعه قال تعالى ﴿مَا كان مُحَمَّدٌ أَبَا أحد مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكان اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [3]

بيان منزلة السنة من القرآن الكريم:

لا شك أن السنة في المرتبة الثانية بعد القرآن من جهة الاحتجاج بها والرجوع إليها والرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[4]

والدليل على أنها هي في المنزلة الثانية ما استدل به الإمام الشاطبي في موافقاته:

1.الكتاب مقطوع به والسنة مظنونة، والمقطوع به مقدم على المظنون فلزم

(1) سنن النسائي الكبرى.المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى ، 1411 – 1991.تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.عدد الأجزاء: 6.باب توريث المراة من دية زوجها . ج 4 ص78

(2) سورة النور الاية 63

(3) سورة الاحزاب الاية 40.

(4) سورة النجم الاية 3

بذلك تقديم المقطوع على المظنون.

2.السنة إما أن تكون بيانا للكتاب أو زيادة على ذلك، فإن كانت بيانًا فهو ثانٍ على المبين في الاعتبار.

وما دل على ذلك من الأخبار والآثار كحديث معاذ فقد قال له النبي عليه السلام: "كيف تقضي إذا عرض عليك القضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: أقضي بسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي..."[1]

ومثال هذا أيضًا عن ابن مسعود قال:" من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله فإن جاءه ما ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه عليه السلام"[2]

وعن ابن عباس أنه كان إذا سئل عن شيء، فإن كان في كتاب الله قال به وإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله قال به[3].

(1) رواه أبو داود (3592)، كتاب: الأقضية، باب: اجتهاد الرأي في القضاء، والترمذي (1327)، كتاب: الأحكام، باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي، والإمام أحمد في "المسند" (5/ 230)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (10/ 114)، عن أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل – رضي الله عنه –.

(2) شرح صحيح البخارى لابن بطال.المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ).تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض.الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2003م.عدد الأجزاء: 10باب مايذكر من ذم الراي ج10 ص345

(3) نصب الراية لأحاديث الهداية.المؤلف: عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي.الناشر: دار الحديث – مصر، 1357.تحقيق: محمد يوسف البنوري.عدد الأجزاء: 4. مع الكتاب: حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي. باب ادب القاضي ج 4 ص88

وأما منزلة السنة من ناحية ما ورد فيها من الأحكام فتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

ولتحديد هذه العلاقة بين السنة والقرآن ولتوضيح كون السنة مبينة للقرآن الكريم نقول: إن نسبة السنة إلى القرآن لا تعدوا واحدًا من ثلاث:

1.أن تكون السنة مؤكدة ومقررة حكمًا جاء في القرآن؛ فيكون الحكم له مصدران وعليه دليلان.

دليل مثبت من القرآن ودليل مؤيد له من السنة النبوية ومن أمثلة ذلك إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة قال تعالى ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقيموا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[1]

فجاءت السنة فقالت:" بني الإسلام على خمس..."[2]، وكذلك الصوم قال تعالى ﴿يَاأيها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾[3]

وكذلك الأمر في الحج، قال تعالى ﴿ فِيهِ آيات بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كان آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فإن اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[4]

(1) سورة البقرة الاية 42-43.

(2) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري.المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.الناشر: دار طوق النجاة.الطبعة: الأولى 1422هـ.عدد الأجزاء:9.

(3) سورة البقرة الاية 183

(4) سورة ال عمران الاية 97

ومنها أيضًا النهي عن الزنا والشرك بالله وشهادة الزور والربا وقتل النفس التي حرمها الله إلا بالحق وغيرها من المأمورات والمنهيات التي دل عليها القرآن وأيدتها السنة.

2. وإما أن تكون السنة مثبتة حكمًا سكت عنه القرآن فيكون هذا الحكم ثابتًا بالسنة ولا يدل عليه نص من القرآن.

ومن أمثلة ذلك تحريم لبس الحرير والتختم بالذهب على الرجال،حيث جاء النهي عنه في السنة، وكذلك الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها كما جاء في الحديث " يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"[1]

والله عَزَّ وجَلَّ يقول: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ... ﴾[2] إلى آخر الآية، ولم يذكر الجمع بين المرأة وعمَّتها أو خالتها، ولم يُحَرِّم من الرضاع إلا الأُم المرضعة والأخت بالرضاع... ثم قال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾[3] فدخلت المرأة على عمتَّها وخالتها، وكل رضاع سوى الأم والأُخت، فيما أحلَّه الله تعالى.

(1) رواه البخاري ج6 ص552

(2) سورة النساء الاية 180

(3) سورة النساء الاية 24

حَدِيثٌ "يَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنْ الْوِلَادَةِ وَيُرْوَى مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ"[1]

3. وإما أن تكون السنة مفصلة ومفسرة لما جاء في القرآن مجملًا أو مقيدة لما جاء فيه مطلقًا. أو مخصصة لما جاء فيه عامًّا. فيكون التفسير مبينًا للمراد.

قال ابن القيم – رحمه الله –:" السنة مع القرآن ثلاثة أوجه:

1. أن تكون السنة مؤكدة وموافقة القرآن من كل وجه فيكون من توارد الأدلة[2].

ورد في القرآن الكريم أحكام وجاءت السنة موافقه له من كل وجه أمرنا الله في القرآن بإقامة الصلاة قال تعالى ﴿وَأَقِيموا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ

(1) أخرجه مالك 601/2، كتاب الرضاع: باب رضاعة الصغير، حديث 1، والبخاري 300/5، كتاب الشهادات: باب الشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض، حديث 2644، ومسلم 1068/2، كتاب الرضاع: باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة، حديث 1444/2، والنسائي 102/6–103، كتاب النكاح: باب لبن الفحل، والدارمي 155/2–156، كتاب النكاح: باب ما يحرم من الرضاع، وعبد الرزاق 476/7، رقم 13952، وأحمد 178/6، وابن الجارود 687، وأبو يعلى 338/7، رقم 4374، والبيهقي 159/7، كتاب النكاح: باب ما يحرم من نكاح القرابة والرضاع... كلهم من طريق عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة" وله لفظ آخر مطولا وللحديث طريق آخر عن عائشة: أخرجه مالك 607/2، كتاب الرضاع: باب جامع ما جاء في الرضاعة، حديث 15، والشافعي 19/2–20، كتاب النكاح: باب ماء في الرضاع، حديث 59، وعبد الرزاق 477/7، رقم 13954، وأحمد 44/6، 51، وأبو داود 545/2–546، كتاب النكاح: باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، حديث 2055، والترمذي 453/3، كتاب الرضاع: باب ما جاء يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، حديث 1147، وابن ماجة 623/1، كتاب النكاح: باب يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، حديث 1937، والنسائي 99/6، والدارمي 156/2،

(2) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث.المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ).الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان.عدد الأجزاء: 1ج 1 ص149

الرَّاكِعِين﴾[1]

والصوم كذلك قال تعالى ﴿يَاأيها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]

وأوجب الحج لمن استطاع قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فإن اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[3]

فجاءت السنة تأمر بالصلاة والصوم والحج والزكاة والحج وهذا ما ورد في قوله عليه السلام:" بني الإسلام على خمس..."[4].

2. أن تكون بيانا لما أريد بالقرآن. (مفسرة أو مفصلة للقرآن).

والقرآن الكريم فيه نصوص كثيره تحتاج إلى إيضاح وتفسير وقد تكفلت السنة بذلك وتنوعت أساليب البيان إلى عدة أنواع:

أ. بيان المجمل في الكتاب الكريم

قال الإمام المروزي في كتابه (السنة) وجدت أصول الفرائض كلها لايعرف تفسيرها ولا يمكن تأديتها ولا العمل بها إلا بترجمة من النبي عليه السلام وتفسير منه مثال ذلك: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد.

1. قال تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيموا الصَّلَاةَ أن الصَّلَاةَ كانتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[5]

(1) سورة البقرة الاية 43

(2) سورة البقرة الاية 138

(3) سورة ال عمران الاية 97

(5) سورة النساء الاية 103

فأجمل الله تعالى فرضها في كتابه ولم يفسرها. ولم يحدد عددها ولا أوقاتها. فالرسول عليه السلام هو المفسر والمبين لخصوصها وعمومها وأوقاتها وحدودها وأخبر النبي عليه السلام أن الصلاة التي فرضها الله خمس صلوات في اليوم والليلة في الأوقات التي بينها وحددها فجعل صلاة الصبح ركعتين والظهر أربعًا والعصر أربعًا والمغرب ثلاثًا والعشاء أربعًا، وقال عليه السلام:" صلوا كما رأيتموني أصلي"[1].

2. وفسر الزكاة بسنته، قال الله تعالى ﴿وَأَقِيموا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[2].

فأخبر أن الزكاة تجب في بعض الأموال دون بعض على الأوقات والحدود التي حددها، من الغنم والبقر والإبل والذهب وعفا عن بعض الأموال التي لم تبلغ الحدود فقال:" ليس في أقل من خمس أوراق من الورق صدقة، ولا في أقل من خمسة أوسق صدقة، ولا في أقل من خمس ذود صدقة ولا في أقل من أربعين من الغنم صدقة ولا في أقل من ثلاثين صدقة"[3]

3. وكذلك الصيام قال تعالى ﴿ يَاأيها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [4]

(1) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي.المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي.الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد.الطبعة: الطبعة: الأولى . 1344 هـ.عدد الأجزاء: 10مصدر الكتاب: موقع وزارة الأوقاف المصرية وقد أشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي. باب من سها فترك ركنا عاد .ج2ص245

(2) سورة البقرة الاية 43

(3) سنن الدارقطني.المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي.الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1386 – 1966.تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.عدد الأجزاء: 4ج 2ص 94 .

(4) سورة البقرة: 183

فجعل عليه السلام فرض الصيام على البالغين إلا الحُيَّض، فسوى بين الصيام والصلاة في رفعها عن الحيض وفرق بينهما في القضاء.

4. وفي الحج، افترض الله الحج في كتابه قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فإن اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1].

فبين عليه السلام أن الحج لا يجب إلا في العمر مرة واحدة، وبينت السنة مناسك الحج قال عليه السلام:"خذوا عني مناسككم"[2].

ب. البيان بالخصوص والعموم (تخصيص العام في القرآن الكريم):

ورد في القرآن ما هو عام وجاءت السنة بالتخصيص قال تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أولادكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأنثيَيْنِ﴾[3].

فكان الحكم في كل أب وفي كل ولد وإرث فقال عليه السلام:"لا يرث القاتل شيئًا"[4]، وبحديث:"لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم"[5].

ج. تقييد المطلق في القرآن:

وردت آيات مطلقة في القرآن فجاءت السنة فقيدت ذلك الإطلاق، قال تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[6].

فلولا سنة النبي عليه السلام المبينة عن الله لوجب القطع على كل من

(1) سورة ال عمران الاية 97

(2) شرح صحيح البخارى لابن بطال.المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ).تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ج 4 ص449

(3) سورة النساء الاية 11

(4) رواه أبو داود في سننه كتاب الديات باب ديات الأعضاء ص692

(5) البخاري.باب لايرث المسلم الكافر ج6 ص2484

(6) سورة المائدة الاية 38

لزمه اسم سارق قلَّت سرقته أو كثرت، واتفق أهل العلم على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سن أن السارق لا يقطع حتى تبلغ سرقته قيمة، وأن اليد تقطع من المفصل واليد المقطوعة اليمنى قال عليه السلام:"تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا"[1]

قال تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأخ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾[2].

فحرم الله تعالى في الآية الأم والأخت من الرضاع ولم يخص رضاع دون رضاع. فكان الذي يلزم على ظاهر الكتاب وعمومه أن يحرم بقليل الرضاع كما يحرم بكثيره وإلى هذا ذهبت طائفة من العلماء.

ولكنه قد ثبت عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه لا تحرم المصة ولا المصتان فدل بهذا أن المراد بذكر الرضاع بعض الرضاع دون بعض، وأنه عليه السلام خصص التحريم بالرضاعة التي هي أكثر من المصة والمصتين.

3.استقلال السنة بالتشريع:

السنة المطهرة كالقرآن تمامًا في التحليل والتحريم. وقد نصت النصوص الشرعية على أن السنة مستقلة بتشريع بعض الأحكام؛ لأن الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى، قال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[3].

(1) الجامع الصحيح المختصر .المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي.ج 6 ص2494

(2) سورة النساء الاية 23.

(3) سورة النجم الاية 2–3

قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فإنتهوا وَاتَّقُوا اللَّهَ أن اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [1].

وقال عليه السلام:"ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[2]. أي: أوتيت القرآن ومثله السنة، ومن أمثلة استقلال السنة بالتشريع:

1.تحريم الحمر الأهلية.

لما روى جابر رضي الله عنه:" أن النبي عليه السلام نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية"[3].

2.وتحريم كل حيوان نُدِب إلى قتله.

كالحية والعقرب والفأر والحدأة لحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"خمسٌ من الدواب كلهن فاسق؛ يقتلن في الحرم:الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأر، والكلب العقور" [4]؛ لكونها مستقذرة ومستخبثة.

3. تحريم لبس الذهب والحرير للرجال.

قال عليه الصلاة والسلام:"لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة"[5].

(1) سورة الحشر الاية 7

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل.المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني.الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة.عدد الأجزاء: 6.الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.ج ص4 ص130

(3) رواه البخاري باب غزوة خيبر.ج 4 ص1544

(4) رواه البخاري باب مايقتل المحرم من الدواب.ج 2 ص387

(5) رواه البخاري باب انية الفضة ج 5 ص2133

وغيرها من الأحكام مما يؤكد أن السنة هي المكملة للقرآن، كما أنها تنفرد ببعض الأحكام الشريعة، قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى أن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

أقسام السنة النبوية من حيث الثبوت:

علماء الحديث يقسمون الأخبار إلى قسمين:متواترة، وآحاد.

1. المتواترة: والتواتر في اللغة يعني التتابع قال تعالى ﴿ ثُمَّ أرسلنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أحاديث فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

والتواتر هو ما يرويه جمع من العدول الثقات عن جمع من العدول الثقات وهكذا إلى النبي عليه السلام.

والتواتر يفيد العلم واليقين ووجوب العمل به باتفاق جميع علماء المسلمين.

والتواتر ينقسم إلى قسمين: لفظي و معنوي.

أ. فاللفظي وهو ما رواه الجمع المذكور في أول السند ووسطه وآخره بلفظ واحد وصورة واحدة ومن أمثلته قال عليه السلام:"...فإن الحياء من الإيمان"[3].

ب.المعنوي: وهو الذي لا يشترط في روايته المطابقة اللفظية وإنما يكتفي فيه بأداء المعنى ولو اختلفت رواياته، ومثاله أحاديث رفع الأيدي في الدعاء فروي عن النبي عليه السلام أكثر من مائة حديث في رفع اليدين في الدعاء

(1) سورة النجم الاية 3-4

(2) سورة المؤمنون الاية 44

(3) رواه البخاري باب الحياء ج9 ص164

ولكن في مواطن مختلفة وقضايا مختلفة أيضًا ولكن يوجد قدر مشترك بينهما وهو رفع اليدين.

2.الآحاد: فاختلفوا فيه من وجهين معروفين:

الوجه الأول: كونه حجة يجب العمل به.

الوجه الثاني: في إفادته العلم أو الظن.

وسوف يتم سرد المذاهب في الأمرين مع الراجح:

اختلف العلماء في خبر الواحد هل هو حجة يجب العمل به؟ على قولين:

القول الأول: لجمهور الرافضة والقدرية أن خبر الآحاد لا يجب العمل به.

القول الثاني:إجماع السلف قاطبة على أنه يجب العمل به.

وهذا القول رجحة الإمام الشافعي رحمه الله في رسالته واستدل له بحجج قوية وانتصر له الإمام ابن حزم في الإحكام.

1.الذين قالوا إنه حجة:

ومن الحجج القوية على صحة وجوب الأخذ بخبر الآحاد قوله تعالى ﴿وَمَا كان الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِليهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

فقد أوجب الله تعالى على كل فرقة قبول نذارة النافر منها وطائفة في اللغة تقع على الواحد فصاعدًا.

وقوله تعالى ﴿يَاأيها الَّذِينَ آمَنُوا إن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أن تُصِيبُوا

(1) سورة التوبة الاية 122

قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1].

قال ابن حزم:" لا يخلو الناظر للتفقه في الدين من أن يكون عدلًا أو فاسقًا ولا سبيل لقسم ثالث، إن كان فاسقًا أمرنا بالتبين وإن كان عدلًا قُبِلَ، ويكون خبر الواحد العدل دون الفاسق"

3.قال عليه الصلاة والسلام:"نضر الله عبدًا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه من هو أفقه منه"[2].

فلما ندب الرسول عليه السلام إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها إلى امرئٍ يؤديها والأمر واحد.

4.وعن ابن عمر قال:" بينما الناس في قباء في صلاة الفجر إذ جاءهم آتٍ فقال:" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة، وقد أُمِرَ أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة"[3].

فانتقلوا بخبر الواحد من أهل الصدق وما كان لهم أن يفعلوا بخبر الواحد إلا عن علم وأما الذين أنكروا حجة سنة الآحاد فاستدلوا بالآتي:

قال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أن السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كان عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[4].

(1) سورة الحجرات الاية 6

(2) سنن الدارمي.المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي.الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة الأولى، 1407. تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.عدد الأجزاء: 2- الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها. باب الاقتداء بالعلماء . ج1 ص86

(3) رواه البخاري باب ماجاء في القبلة .ج 1 ص157

(4) الإسراء: 36

قال تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِن الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[1].

وقالوا: طريق الآحاد ظني لاحتمال الخطأ والنسيان على الراوي، وما كان كذلك فليس بقطعي.

ثانيا: قالوا:" صح عن النبي عليه السلام أنه رد خبر ذي اليدين لما سلم في صلاة العشاء عن اثنتين، فقال له ذو اليدين: أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ فقال: لم أنس ولم تقصر فقال بلى قد نسيت"[2]. فلم يعمل بقوله حتى سأل الحاضرين.

والراجح هو حجية العمل بحديث الآحاد كما ساق ذلك ابن القيم في إغاثة اللهفان:

" أنه لا ترد أحاديث الصحابة والأئمة الثقات بتفرد الراوي فكم من حديث ينفرد به واحد من الصحابة وقبله الأئمة كلهم فلم يرده أحدٌ منهم وكم من حديث تفرد به أحد من التابعين ولم يرده أحد من الأئمة ولا نعلم أحدًا من أهل العلم قديمًا ولا حديثًا قال: إن الحديث إذا لم يروه إلا صحابي واحد لم يقبل، وإنما يحكى عن أهل البدع ومن تبعهم في ذلك أقوال لا يعرف لها قائل من الفقهاء"[3]

(1) سورة النجم الاية 28

(2) رواه البخاري باب السهو . سبل السلام.المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ).الناشر: دار الحديث.الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.عدد الأجزاء: 2.ج1 ص302

(3) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان.المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله.الناشر: دار المعرفة – بيروت.الطبعة الثانية ، 1395 – 1975.تحقيق: محمد حامد الفقي.عدد الأجزاء: 2.ج 1 ص295

تدوين السنة:

عرفنا فيما مضي أن الشريعة الإسلامة يقوم بناؤها على دعامتين إحداهما الكتاب الكريم والثانية السنة النبوية الكريمة المشرفة. وقد تكفل الله بحفظهما.

وقد علمهم النبي عليه السلام السنة ولقنهم إياها رجالًا ونساءً وحثَّهم على الاحتفاظ بالسنن ودلَّهم على ذلك الرسول عليه السلام في الأخبار، وفيما يلي بعض تلك الأخبار:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "نضر الله امرءًا سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فرب مُبَلَّغٍ أوعى له من سامع"

ولقد خص النبي عليه السلام مبلغ الحديث بهذا الدعاء لأنه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اللهم ارحم خلفائي، قلنا: يا رسول الله من خلفاؤك ؟ قال: الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس"[1]

ولم تدون السنة كما دون القرآن الكريم لأسباب منها:[2].

1.اهتمام النبي عليه السلام بالقرآن ودراسته.

(1) نصب الراية لأحاديث الهداية.المؤلف: عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي.الناشر: دار الحديث – مصر، 1357.تحقيق: محمد يوسف البنوريعدد الأجزاء: 4 مع الكتاب: حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي.ج 1ص 263

(2) منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها.(من خلال الجامع الصحيح).إعداد: أبو بكر كافي.إشراف: الدكتور حمزة عبد الله المليباري.دار ابن حزم مج 1 ص20ومبعدها

2. تدوين السنة يحتاج إلى عدد كبير من الصحابة وفي ذلك مشقة وعسر لقلة وسائل الكتابة.

3. نهي الرسول عليه السلام عن كتابة السنة عند نزول الوحي خوف الالتباس بين أقواله والقرآن وخاصة إذا كتبت في صحيفة واحدة.

4. إعتماد العرب على ذاكرتهم فلم تكن الحاجة ماسة للكتابة.

5. الخوف من انصراف الناس عن القرآن والعناية بالسنة.

ولما تأكد للنبي عليه السلام أن المسلمين أصبحوا في مأمن من أن يخلطوا كلام الله مع كلامه أباح للصحابة أن يكتبوا حديثه ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

1. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قلت:" يا رسول الله، إنا نسمع منك أحاديث لا نحفظها أفلا نكتبها ؟ قال: بلى فاكتبوها"[1].

2. وعن أبي هريرة رضي الله عنه:" أن خزاعة قتلوا رجلًا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأُخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام فركب راحلته فخطب فقال: إن الله قد حبس عن مكة القتل أو الفيل..... الحديث وفي آخره فجاءه رجل من أهل اليمن فقال اكتب لي يا رسول الله فقال: اكتبوا لأبي فلان﴾[2].

3. وعن وهب بن منبه عن أخيه قال سمعت أبا هريرة يقول:" ما من

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل.المؤلف: أحمد بن حنبل.المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.ج 11 ص591

(2) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. باب العلم الجزء 1 ص117

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثًا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وإنا لا أكتب"[1].

كتابة الحديث في عصر الصحابة:

وردت أخبار صحيحة عن سماح بعض الصحابة لآخرين بالكتابة مثل عائشة رضي الله عنها ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر والبراء بن عازب والحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين.

المصدر الثالث:السيرة النبوية:

السّيرة في اللّغة[2] بمعنى: الطّريقة والسّنّة، فإنها يراد بها التّعرّف على حياة الرّسول – صلى الله عليه وسلم – قرّة العين وريحانة القلب، منذ ظهور الإرهاصات الّتي مهّدت لرسالته، وما سبق مولده من ظواهر وأحداث تلقي أضواء رحمانية على طريقة الدّعوة المحمّديّة، ثمّ مولده صلى الله عليه وسلم.

واصطلاحًا: هي قصة الحياة وتاريخها. ولذلك يقال: قرأت سيرة فلان؛ أي: قصة أو تاريخ حياته[3]

(1) موطأ الإمام مالك.المؤلف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي. الناشر: دار القلم – دمشق..الطبعة: الأولى 1413هـ – 1991م. تحقيق: د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة.عدد الأجزاء: 3.مع الكتاب: التعليق المُمَجَّد لموطّأ الإمام محمد وهو شرح لعبد الحيّ اللّكنوي. باب كتاب العلم ج 3 ص428

(2) لسان العرب، مادة: سير، والقاموس المحيط، مادة: سير.

(3) أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين.المؤلف: محمد بن محمد العواجي.الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.عدد الأجزاء: 1.[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي]ج 1ص6

أهميّة السّيرة النبويّة في فهم الإسلام[1]

ليس الغرض من دراسة السيرة النبوية وفقهها، مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية، ولا سرد ما طرف أو جمل من القصص والأحداث مما وصل إلينا من وقائع حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته الخلقية والخلقية وغزواته وسراياه. ولذا فلا ينبغي أن نعتبر دراسة فقه السيرة النبوية من جملة الدراسة التاريخية، ومن جملة الأهمية:

1. أنها المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم.

أو هي التطبيق أو التفسير العملي للقرآن؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم فسر القرآن عمليًّا؛ ليس في كتاب أو حديث، بل فسره على أرض الواقع كما قالت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها::"كان خلقه القرآن"[2]. كما تعد مواقف السيرة النبوية كلها مادة خصبة للمفسرين بما توفره من معرفة أسباب نزول الآيات والمواقف التي نزلت فيها، وكيفية تطبيق الجيل الأول من المسلمين لها.

2. ضمان عدم الغلو أو التعسف في فهم النصوص وضبط ذلك بتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المواقف ومثال ذلك قوله تعالى ﴿يَاأيها النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ "[3].

فالمنافقون في الآية معطوفة على الكفار في عرف اللغة العربية؛ وذلك

(1) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة.المؤلف: محّمد سَعيد رَمضان البوطي.الناشر: دار الفكر – دمشق.الطبعة: الخامسة والعشرون – 1426 هـ.عدد الأجزاء: 1. ج 1ص384

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل.المؤلف: أحمد بن حنبل. ج41ص148

(3) سورة التحريم الاية 9

يقتضي مجاهدة الكفار والمنافقين بالسيف على حد سواء؛ لكن تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم للنص، وامتناعه من قتل عبد الله بن أبي بن سلول رأس النفاق وزعيم المنافقين، ونهيه ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي من ذلك لما قال له: " بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا"[1]، وكذا نهيه عمر بن الخطاب عن ذلك وحمايته من القتل وقوله لعمر: " حتى لا تحدث العرب أن محمدًا يقتل أصحابه"... وكذا حمايته لدماء المنافقين بعدم إفشاء سرهم للصحابة واستئمان حذيفة بن اليمان وحده على ذلك، أي(هو الوحيد الذي أخبره بأسمائهم).

3. ربط القلوب بصاحب السيرة العطرة محمد صلى الله عليه وسلم، فمن دواعي وأسباب تحقيق محبته دراسة سيرته ومواقفه وحياته كلها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[2].

وتقديم القدوة العملية الخالدة للأجيال المسلمة على مر العصور من خلال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته كقصة حياة كاملة. يقول الله تعالى ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

4.المضي على منهج القرآن الكريم الذي قص علينا سير الأنبياء السابقين

(1) البداية والنهاية.المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء.الناشر: مكتبة المعارف – بيروت.عدد الأجزاء: 14.ج 4ص158

(2) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري.المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.ج 1 ص18

(3) سورة ال عمران الاية 31

مثل: آدم و نوح و إبراهيم و يوسف و موسى و عيسى وأمه مريم... عليهم جميعا السلام بصورة شبه كاملة تقريبًا... فأصبح لزامًا علينا أن نجمع سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك، لتحقيق الأهداف التي من أجلها بسط الله تعالى سير الأنبياء عموم.

5. السيرة النبوية قصص، وطبيعة النفس أنها تستوعب القصص بسرعة، ومن خلال قصص السيرة يتم إحاطة الدارس بكثير من علوم الإسلام ويتشرب معانيه دون كثير جهد وعناء.

6. دراسة السيرة جزء من دراسة التاريخ.

مصادر السيرة النبوية مصدران:

الكتاب والسنة مصدران مهمان لنوعي مصادر السيرة النبوية فلا بد من تفهمهما وفهم أحكامهما حتى يكون لدى دارس السيرة مقدرة صحيحة على استخراج الدروس والعبر من وقائع السيرة، فإنهما يمثلان المرجعية الشرعية التي لا بد منها في الاستفادة من درس السيرة النبوية وفهم أهدافها ومغزاها التربوي.

أهمية السيرة النبوية العطرة في فهم القرآن الكريم:

إن في دراسة السيرة النبوية الشريفة ما يعين كل مسلم على فهم قوي ودقيق لكتاب الله عز وجل، إذ إن كثيرًا من آيات القرآن الكريم إنما تفسرها وتجليها الأحداث التي مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم، ومواقفه منها فهناك من الآيات القرآنية ما نزلت إثر حوادث طرأت أو مشاكل وقعت أو أسئلة وجهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجاءت هذه الآيات تحمل الحل أو تبين الحكم، أو تجيب على الأسئلة.

ومما لا يخفى علينا مدى أهمية الوقوف على هذه الأسباب في التعرف على المعنى الصواب والأكثر دقة للآية، هذا إن لم يتوقف فهم مثل هذه الآيات على معرفة أسبابها، وقد يترتب على غياب هذه المعرفة وقوع في الإشكال والتعارض مع غيرها، وقد حصل هذا بالفعل مع بعض الصحابة والتابعين وسواهم كثير ممن جاء بعدهم.

أهمية السيرة النبوية العطرة في فهم السنة الشريفة[1]:

1. لا تقف أهمية السيرة النبوية في فهم القرآن الكريم فقط، بل تتعدى تلك الأهمية إلى السنة المطهرة.

2. فدراسة السيرة تفيدنا في معرفة حقيقة الأوامر والنواهي في السنة النبوية، فقد يرد الأمر أو النهي في السنة النبوية، ولا نعلم هل هذا الأمر على الوجوب، أو على الإرشاد، أو هو منسوخ! ولا نعلم النهي أيضًا هل على التحريم؟ أو التنزيه؟ أو هو منسوخ؟ فتأتي السيرة النبوية لتبين لنا الحكم الدقيق في المسألة.

أهم مزايا السيرة النبوية[2]

1. التوثيق المعتمد على الرواية المسندة المتصلة1 : عن طريق الثقات الأثبات الذين شاركوا الرسول صلى الله عليه وسلم فترات حياته فالصحابة عاشوا

(1) رد شبهات حول عصمة النبى صلى الله عليه وسلم فى ضوء السنة النبوية الشريفة.المؤلف: عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى.عدد الأجزاء: 1.رسالة دكتواره وموضوعها مقدمة من الباحث.عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى.المدرس المساعد بقسم الحديث وعلومه بالكلية ص65.

(2) السيرة النبوية – دروس وعبر.المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ).الناشر: المكتب الإسلامي.الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.عدد الأجزاء: 1ص15

مع النبي صلى الله عليه وسلم وشاركوا في صياغة سيرته ثم امتدت حياة الكثيرين منهم لفترة طويلة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فعاشوا مع التابعين فترة طويلة، ثم التابعين الذين عاصروا الصحابة وسمعوا منهم وحملوا عنهم.

2. التدوين المبكر للسيرة النبوية: بدأ منذ وقت مبكر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بكتابة الأحاديث التي تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمنه صلى الله عليه وسلم مثل بعثته صلى الله عليه وسلم وبداية نزول الوحي عليه وما لقيه بمكة قبل الهجرة ثم هجرته إلى المدينة، وهجرة بعض أصحابه إلى الحبشة قبل ذلك، وزيجاته صلى الله عليه وسلم وغزواته وأسفاره وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بشخصه وسلوكه في حياته كلها، فكل هذه الأمور مثبته في السنة.

أما التدوين الشامل للسيرة فقد بدأ منذ عهد معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه– حيث كان عبد الله بن عباس – المتوفى سنة (68 هـ) رضي الله عنهما – يدرس تلاميذه نسب النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وكان تلاميذه يدونون ذلك، وكذلك فعل عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما المتوفى سنة (63هـ)– ومثلهما البراء بن عازب – رضي الله عنه المتوفى سنة (74 هـ) – حيث كان يملي على تلاميذه مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3. الشمول والوضوح في السيرة النبوية: فقد ثبتت تفاصيل سيرته صلى الله عليه وسلم بصورة شاملة وواضحة في جميع مراحلها منذ زواج أبيه عبد الله بأمه آمنة بنت وهب إلى ولادته صلى الله عليه وسلم ثم إلى بعثته صلى الله

عليه وسلم وكل ما مر به قبل ذلك، ثم من نشر دعوته إلى وفاته صلى الله عليه وسلم فكل من أراد أن يعرف تفاصيل حياته صلى الله عليه وسلم يستطيع ذلك بيسر ومن مصادر متعددة ثابتة النسبة إلى مؤلفيها، موثوقة البيانات التاريخية بصورة علمية، فالرسول صلى الله عليه وسلم كما قال أحد الناقدين الغربيين: هو الوحيد الذي ولد في ضوء الشمس.

فقد تضمنت كتب السنة والسيرة النبوية إضافة إلى القرآن الكريم، تضمنت كل تفاصيل حياته صلى الله عليه وسلم العامة والخاصة، فنحن الآن نعرف بدقة تامة جميع صفاته الخلقية والخلقية.

فنعرف على سبيل المثال : لون بشرته وشكل أنفه ومنخره، وشكل فمه وأسنانه، ولون شعره وطوله وهيئة مشيته وجلسته، وكيفية كلامه وضحكه، وأحب الطعام إليه، وكيفية أكله وشربه، بل حتى علاقاته الزوجية وسلوكه مع أزواجه! بل أبعد من ذلك أن آثار بيته وبقاياه، وقبره الذي دفن فيه موجودة حتى الساعة، وبالإمكان التأكد من كل الصفات المنسوبة إليه بالوسائل العلمية الحديثة.

فقد توفر لسيرته صلى الله عليه وسلم من الحفظ والصون ما لم يتهيأ لبشر من قبله ولن يتوفر لكائن من كان من بعده صلى الله عليه وسلم وهذه المزايا الثلاث تجعلنا على يقين تام بصحة هذه السيرة، وأنها سيرة نبي خاتم هو محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – ونوقن يقينًا مبنيًّا على أساس علمي منهجي بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله تعالى إلى الناس كافة .

خصائص السيرة النبوية[1]

تميزت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالعديد من المزايا والخصائص، التي جعلتها سيرة خاصة ليست كقصة حياة أي إنسان أو حتى أي نبي آخر، ومن هذه الخصائص:

1- دقة تفصيلاتها: فقد تميزت مراجع السيرة النبوية في التراث الإسلامي بشدة تفصيلاتها التي تجعل الباحث فيها والقارئ لها كأنه يشاهد تلك المرحلة مشاهدة العين، فذكرت المراجع دقائق النسب في العرب وتوسعت في ذكر فترة ما قبل البعثة وتاريخها، وتحدثت عن مولده ونشأته ورضاعته الشريفة صلى الله عليه وسلم.

وتحدثت كتب السيرة عن شبابه وعمله، وكيف يأكل وكيف يضحك صلى الله عليه وسلم، وكيف ينام، وماذا يحب من الطعام، فكل شيء تم تسجيله بتفصيل دقيق يبهر الناظر في ذلك التراث من شدة تتبع المسلمين لكل شيء وهم كانوا في تدوين هذا التراث على هدي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

2- شدة توثيقها وثبوتها: يعد التوثيق أحد أهم سمات النموذج المعرفي الإسلامي، وقد تأصلت تلك السمة في حضارة المسلمين عبر القرون حتى أصبحت مكونًا أصيلًا من مكونات عقلية المسلم.

وقد أبدع المسلمون (علم التوثيق) على غير مثال سابق، فلم يأخذوه من أمة خلت، ولم يقلدوا أحدًا من الناس فكان من العلوم التي وضعوها وكملت غاية

(1) الجامع الصحيح للسيرة النبوية.المؤلف: الأستاذ الدكتور سعد المرصفي.الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت.الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.عدد الأجزاء: 6 (في ترقيم مسلسل واحد) ج 1ص158

الكمال، وعلم التوثيق مثله في ذلك مثل (علم الفهم) أو ما يسمى (بأصول الفقه)، فإنه علم بديع نشأ من حضارة المسلمين، وهذان العِلمان يحتاجهما العالِم الذي يتمسك بالمنهج العلمي فيوثق مصادره ويتأكد من معلوماته حتى لا يقع في عقلية الخرافة ولا في حد الانطباع الذي لا ضابط له ولا رابط.

ومن علوم التوثيق عند المسلمين (علم القراءات القرآنية)، و(علم رواية الحديث) حيث أنشأ المسلمون علم القراءات ينقلون فيه كتاب الله من غير تحريف ولا تصحيف، وعلوم الحديث رواية ودراية ينقلون فيها كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنهج علمي غير مسبوق، وعلم أصول الفقه وعلوم العربية ليفهموا من خلالها الفهم المنضبط للنص الشرعي الوارد إلينا بلغة العرب.

فالتوثيق ثقافة يجب أن تشيع حتى نصل إلى العقلية العلمية ونخرج من عقلية الخرافة والانطباعات الهشة.

وقد بلغ التوثيق في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروته، فكتبت سنته وسيرته بأوثق الأسانيد وأكثرها بعد القرآن الكريم، فهو النبي الوحيد، بل الإنسان الوحيد الذي حفظت سيرته وأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته في اليقظة والمنام بهذا الشكل، فلم يهتم أحد بحفظ سيرة أحد على الأرض على مر التاريخ على هذا النحو، واهتم المسلمون بنقل كل شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،وأنشؤوا العلوم لحفظ سيرته وسنته، ولقد بدأ هذا في الصدر الأول للإسلام، فابن عباس . رضي الله عنه . يتحرى الليلة التي يأتي فيها النبي صلى الله عليه وسلم إلى خالته ميمونة . إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنها . ويبيت عند خالته حتى يراقب النبي صلى الله عليه وسلم في أكله ونومه وعبادته، ويتمثل به

كما روى ذلك مسلم في صحيحه وغيره.

3- تعد بيانًا عمليًّا تطبيقيًّا للوحي بيان النظري: لم ينزل ربنا القرآن الكريم ويوحي لنبيه العظيم صلى الله عليه وسلم بالوحي الشريف لمجرد التبرك بتلاوة تلك الكلمات ورواياتها فحسب، حيث يجد المسلم نفسه أمام نصوص الوحي الشريف عاجزًا عن تطبيقها فمثلًا في قال تعالى ﴿يَاأيها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

فيسأل المسلم وكيف أعبد ربي ؟ فلا يجد إجابة عن هذه الأسئلة إلا في فسيرته صلى الله عليه وسلم فهي النموذج التطبيقي الذي به يهتدي المسلمون لتطبيق كلام ربهم.

4- تعد منهجًا للسياسة الداخلية: أقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وهو زعيم للمسلمين بين المشركين13 سنة، أسر دعوته وأعلنها، حذر الناس ورغبهم، تحمل الأذى، حاصره الناس اقتصاديًّا، أقاموه فيما يمكن أن نسميه بالإقامة الجبرية أو تحديد الإقامة، ولكنه خرج بدعوته إلى المدينة المنورة وأقام في المدينة10سنوات بنى المجتمع المسلم وأصلح بين القبائل، وجعل ولاءهم لله وحده، جعل الأوس والخزرج أخوة بعد حروب ضروس، وجعل المهاجرين والأنصار إخوة، وجعل مفهوم الأخوة في المجتمع مقصورًا على الإيمان، فاتسع مفهوم الأخوة من المعنى التقليدي ليكون بين المجتمع المسلم كله، وكان المسلمون في تجمعهم وتحابهم كالأسرة الواحدة، قال تعالى : ﴿إنما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2]

(1) سورة البقرة الاية 21

(2) سورة الحجرات الاية 10

هذه الإنجازات وغيرها تجعل من السيرة نبوية منهجًا تطبيقيًّا عمليًّا لجمع كلمة الشعب، ولحسن إدارة السياسة الداخلية بين الناس على اختلاف أذواقهم وآراءهم، بالعفو عن المسيء منهم، وطلب المغفرة لهم، وإشراكهم في الرأي واستشارتهم فهو رحمة من ربه لهم، رقيق القلب معهم، وقد جمع الله له صلى الله عليه وسلم تلك الصفات فيقال تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأمر فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أن اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1]

5- تعد منهجًا للسياسة الخارجية: لم يكن النجاح في السياسة الداخلية بأكبر منه في السياسة الخارجية، فالنبي صلى الله عليه وسلم أسس دولة الإسلام من المدينة المنورة.

وعقد النبي صلى الله عليه وسلم المعاهدات والاتفاقيات مع اليهود والنصارى والمشركين، فعقدت معاهدة الحديبية بين الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –ومشركي مكة [قريش] في عام (6هـ /627 م)، وكانت مواد المعاهدة تتضمن ضمانًا من كلا الطرفين بعدم مهاجمة الطرف الآخر. فرسخت الأمن والسلام الذي كان الطرفان بحاجة إليه، بعد أن شهدت الجزيرة العربية صراعًا عنيفًا وحروبًا ومعارك ضارية بين المسلمين والمشركين وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد عقد معاهدات أخرى مع اليهود والنصارى، سواء المقيمين داخل الجزيرة العربية أو خارجها، وخارج حدود دولة المدينة. فقد عقد صلى الله عليه وسلم اتفاقية سلمية مع نصارى نجران عام 10 هـ.

(1) سورة ال عمران الاية 159

6- تعد منهجًا لإدارة النواحي العسكرية والجهادية: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائدًا مجاهدًا شجاعًا نبيلًا، نراه وهو يعلم قواد الجيوش في العالم بأسره حقيقة الحروب، وكيف تدار، ومتى تبدأ وكيف تنتهي، وبالاطلاع على الحقائق التاريخية يتأكد ذلك المعنى ومن هذه الحقائق: أنه صلى الله عليه وسلم لم يسعَ إلى الحروب وإنما فرضت عليه بسبب الاعتداء عليه، أو رغبة الظلم والعدوان عليه وعلى المسلمين، أو محاربة دين الله والآمنين، فقد فُرض على النبي صلى الله عليه وسلم طوال قيادته للدولة الإسلامية اثنين وثمانين تحركًا عسكريًّا، لم ينشب القتال في ستين منها، وخمس تحركات لم يقتل غير المسلمين، ومجموع القتلى والشهداء من الفريقين 1004 شخص منهم 252 شهيدًا مسلمًا والباقي من المشركين.

7- تعد منهجًا للإدارة واختيار عناصر القيادة والعاملين: كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكم للدولة الإسلامية الوليدة التي امتدت مساحتها لتشمل جميع شبه الجزيرة العربية وهي مساحة مع اعتبار قلة الاتصالات والمواصلات يصعب السيطرة عليها إلا إذا حسنت الإدارة، وكان اختيار الولاة والقضاة وقواد الجيش على أساس سليم.

لذا فمن ينظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يعرف كيف يكون اختيار القادة. فقد كان معيار الكفاءة هو الأرجح فكان خالد بن الوليد يقود الجيش لأنه أكثر المسلمين تأهيلًا لقيادة الجيش وخبرة بالقتال، فكان معيار الكفاءة هو الأصل في الاختيار في كل المناصب.

8- تعد منهجًا للتربية وبناء المجتمعات على فضائل الأخلاق:

للأخلاق مكانة عظيمة في الإسلام، ويدل على تلك المكانة قول النبي

صلى الله عليه وسلم:"إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[1]، ويُبين النبي صلى الله عليه وسلم تلك المكانة في حديث آخر حيث بقوله صلى الله عليه وسلم:"إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا..."[2].

9- تعد منهجًا للتعامل داخل الأسرة ووصل الأرحام: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتيمًا في كنف جده، ثم في كنف عمه، ثم تزوج وتكونت له أسرة فكان زوجًا وأبًا وله عائلة وعشيرة، وكان النبي صلى الله عليه مثالًا للزوج الحنون الكريم، والأب الرؤوف الرحيم، وذكرت كتب السيرة أنه كان يقوم لفاطمة عليها السلام ويقبلها بين عينيها، ويحمل الحسن والحسين وأمامة أحفاده في الصلاة، وكان النبي نموذجًا لصلة الرحم حتى مع غير المسلمين منهم .

10- تعد منهجًا لإدارة الأزمات: مرَّت الدعوة الإسلامية بأزمات كثير منذ ولادتها في مكة، فبدأت بمقاومة مشركي قريش له ولدعوته واستهداف المستضعفين من أتباعه بالتعذيب، وهؤلاء النفر هم نواة الدولة الإسلامية التي ستسود العالم، واجه الأزمات الداخلية التي كان يثيرها المنافقون بإثارة الفتن في المجتمع وتفريق المسلمين.

أدار النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأزمات بالصبر والحكمة وعالجها، وبث روح الإيمان والوحدة بين المسلمين، وأعد العدة الصحيحة وقام بتربية أصحابه وتأهيلهم وأخذ بالأسباب ورتب الأولويات، ونجح في إدارة السياسة الخارجية والداخلية وخرج من كل الأزمات التي واجهته داخليًّا وخارجيًّا.

---

(1) المصنف في الأحاديث والآثار.المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفيالناشر: مكتبة الرشد – الرياض.الطبعة الأولى ، 1409.تحقيق: كمال يوسف الحوت.عدد الأجزاء: 7ج 6 ص324.

(2) الجامع الصحيح سنن الترمذي.المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي.الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.عدد الأجزاء: 5.ج4 ص370.

تدوين السيرة وأهم المراجع:

اهتم الصحابة وأبناؤهم، ومن بعدهم من التابعين، ومن تبعهم بتدوين أخبار وحوادث السيرة النبوية وتعليمها لأبنائهم، بل كانوا يعلمون أبناءهم مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويحفظونهم إياها كما يحفظونهم السورة من القرآن، وكان أبرز من اهتم بذلك البراء بن عازب – رضي الله عنه – الذي كان يملي أخبار السيرة على تلاميذه فيكتبونها بين يديه، وكذا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – الذي رويت عنه مدونات في السيرة والمغازي النبوية، استفاد منها من جاء بعده، أمثال موسى بن عقبة صاحب المغازي، وعبد الله بن عمرو بن حزم الأنصاري. ومن التابعين الذين اهتموا بالسيرة، أبان بن عثمان بن عفان(ت 105 هـ) الذي جمع كتاب مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وعروة بن الزبير (ت 94هـ) وجاء بعد هؤلاء طبقات من أهل العلم أمثال:

الإمام الزهري (ت 124 هـ) الذي وصلت إلينا مروياته في السيرة النبوية من خلال كتب المغازي، وكتب السنة النبوية، وله مغازي مطبوعة في جزء وهي مستخرجة من مصنف عبد الرزاق الصنعاني.

المصدر الرابع : التاريخ الإسلامي:

تعريف التاريخ وأهميته وفوائده وفروعه:

تعريف التاريخ لغة: قال السخاوي في (الإعلان بالتوبيخ): التاريخ لغة الإعلام بالوقت، يقال: أرخت الكتاب، وأرخته، أي: بينت وقت كتابته[1].

وقال الجوهري: التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله، يقال: أرخت وورخت.

وقيل: اشتقاقه من الأرخ – بفتح الهمزة وكسرها – وهو صغار الأنثى من بقر الوحش، لأنه شيء حدث كما يحدث الولد.

قال أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتاب (الخراج) له: تاريخ كل شيء آخره، فيؤرخون بالوقت الّذي فيه حوادث مشهورة.

تعريف التاريخ اصطلاحًا: قال السخاوي في(الإعلان بالتوبيخ): وفي الاصطلاح: التعريف بالوقت الّذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة[2]، ووفاة، وصحة، وعقل، وبدن، ورحلة، وحج، وحفظ، وضبط، وتوثيق، وتجريح، وما أشبه هذا، مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة، من ظهور ملمة، وتجديد

(1) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار.المؤلف: محمود مقديش.تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ.الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان.الطبعة: الأولى، 1988 م.عدد الأجزاء: 2.ج1 ص39

(2) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك.المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ).المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا.الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992 م.عدد الأجزاء: 19ج1ص8

فرض، وخليفة، ووزير، وغزوة، وملحمة، وحرب، وفتح بلد وانتزاعه من متغلب عليه، وانتقال دولة، وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص[1].

وللتاريخ أهمية عظمى:

1. معرفة الدروس والعبر والاستفادة منها في الحاضر والمستقبل قال تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْض فانظروا كَيْفَ كان عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كان أكثرهُمْ مُشْرِكِينَ﴾[2]

أي قل يا أيها الرسول، لهؤلاء المشركين سيروا في الأرض؛ فتأملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلكم ؟ فقد كانت عاقبة سيئة، كان معظمهم مشركين بالله. يعبدون معه غيره فأهلكوا بسبب إشراكهم بالله.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كان فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كان حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3]

لقد كان في قصص الأنبياء وقصص أممهم. وفي قصة يوسف وإخوته موعظة يتعظ بها أصحاب العقول السليمة، ما كان القرآن المشتمل على ذلك كلامًا مختلقًا مكذوبًا على الله، ولكن كان تصديقًا للكتب السماوية المنزلة من عند الله، وتفصيلًا لكل ما يحتاج إلى تفصيله من الأحكام والشرائع وإرشادًا لكل

(1) المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة.المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة العبدي الأصبهاني، أبو القاسم (المتوفى: 470هـ).المحقق: أ. د. عامر حسن صبري التَّميميُّ.الناشر: وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين .إدارة الشئون الدينية.عدد الأجزاء: 3ص121

(2) سورة الروم الاية 42

(3) سورة يوسف الاية 111

خير، ورحمة لقوم يؤمنون به فهم الذين ينتفعون بما فيه.

وأيضًا نتعلم كيف كانت حركة الإسلام التي بدأت صغيره وسرعان ما انتشرت وكتب لها القبول؟ وكيف كانت حركة الرسول عليه السلام في الدعوة وأصحابه؟ وكيف صبروا على الدعوة حتى بلغوها؟ وكيف صبروا على مر الحياة والجهاد في سبيل الله؟ وكيف قابلوا أعداءهم وانتصروا عليهم؟

وأيضًا نتعرف على أسباب دمار الأمم والعظماء المتكبرين والمتجبرين والمتغطرسين. مثال فرعون وهامان وغيرهما.

الفرعون أهلكه الله في اليم ونجى الله موسى عليه السلام باليم وهذا يدل على قدرة الله تعالى في الإهلاك للظلمة والنصرة لأهل الدعوة.

قال تعالى ﴿فانتقمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي اليم بِأَنهُمْ كَذَّبُوا بِآياتنَا وَكانوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[1]

قال تعالى ﴿فَأخذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي اليم فانظُرْ كَيْفَ كان عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[2] هكذا يهلك الله الطغاة.

وينصر وينجي رسله بأليم أيضًا بنفس الشء الذي أهلك به الطاغية فرعون لعنة الله عليه. قال تعالى ﴿وَأوحيْنَا إلى أُمِّ مُوسَى أن أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي أليم وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إنا رَادُّوهُ إليك وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[3].

(1) سورة الاعراف الاية 136

(2) سورة القصص الاية 40

(3) سورة القصص الاية 7

قال تعالى ﴿أن اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي اليم فَلْيُلْقِهِ اليم بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلقيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[1].

2. التاريخ سِجِلٌّ لتاريخ الأمة المسلمة ورصدٌ لحركة الأمة الإسلامية مع غيرها من الأمم والشعوب من تجارة وحروب ومعاهدات، ويكون هذا الرصد عميقًا صادقًا.

مؤلفات في التاريخ الإسلامي:

1.البداية والنهاية، المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء الناشر: مكتبة المعارف، بيروت.

2. الكامل في التاريخ. المؤلف: ابن الأثير

3. تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والرسل والملوك المؤلف: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(1) سورة طه الاية 39

المصدر الخامس : العلماء المسلمون وأثرهم في ثقافة الأمة الإسلامية

قال تعالى ﴿إنما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إن اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[1]

إنما يعظم مقام الله تعالى ويخشاه العالمون به سبحانه؛ لأنهم عرفوا صفاته وشرعه ودلائل قدرته، إن الله عزيز لا يغالبه أحد لذنوب من تاب من عباده.

ولهذا جاء في الحديث أن :"العلماء ورثة الأنبياء"[2]، ولم يجعلهم ورثة الرسل، وإنما قال "وإن العلماء ورثة الأنبياء"، وذلك لأن العالم في قومه يقوم مقام النبي في إيضاح الشريعة التي معه.

فهم إذًا حُمَاةُ الشريعة –الحماية العلمية–، ولهذا كان العلماء ورَثَةَ الأنبياء؛ لأن الأنبياء لم يُوَرِّثُوا دينارًا ولا درهمًا وإنما وَرَّثُوا العلم، والذين حَمَى العلم هم الصحابة – رضوان الله عليهم – وهم التابعون من علماء السلف وعلماء تابعي التابعين من أهل الحديث ومن أهل الفقه.

فهؤلاء منهج أهل السنة والجماعة أن يُذْكَرَ الجميع بالجميل، وأن لا نقع في عالمٍ من العلماء لا من أهل الحديث ولا من أهل الفقه، بل يُذْكَرُونَ بالجميل ولا يُذْكَرُونَ بسوء، وإنما يُرْجَى لهم فيما أخطؤوا فيه أنهم إنما اجتهدوا ورَجَوا الأجر والثواب والخطأ لا يُتَابَعُ عليه صاحبه.

وتعظيم العلماء والصالحين من الأمة واجب: "العلماء ورثة الأنبياء" "ليس

(1) سورة فاطر الآية 28

(2) سنن ابن ماجة، ج 1ص81

منا من لم يوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا فضله"[1].

قال ابن القيم: – " قوله: – {أن العلماء ورثة الأنبياء} هذا من أعظم المناقب لأهل العلم فإن الأنبياء خير خلق الله، فورثتهم خير الخلق بعدهم

وفيه تنبيه على أن محبتهم من الدين وبغضهم مناف للدين، كما هو ثابت موروثهم، وكذلك معاداتهم ومحاربتهم معاداة ومحاربة لله كما هو في موروثهم، قال علي رضي الله عنه:"محبة العلماء دين يدان به".

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود الترمذي وابن ماجة والدارمي، في كتبهم:" أن رجلًا قدم من المدينة على أبي الدرداء – وهو بدمشق – فقال: ما أقدمك يا أخي؟

قال: حديث بلغني إنك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: أما جئت لحاجة ؟ قال: لا. قال: أما قدمت لتجارة ؟ قال: لا، قال: ما جئت إلا في طلب هذا الحديث؟ قال: نعم. قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سلك الله له به طريقًا إلى الجنة، وأن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب، وأن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتأن في الماء. وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة بدر على سائر الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " [2]

(1) مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، 1404 – 1984.تحقيق: حسين سليم أسد، ج2 /238.

(2) أخرجه الترمذي:عن أنس بن مالك

وقال عبد الله بن مسعود:"لو أعلم أحدًا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته"[1].

وهكذا فقد بدأت الرحلة في طلب العلم منذ أيام الصحابة رضوان الله عليهم، فرحل أبو أيوب، وجابر بن عبد الله إلى مصر، وكذلك التابعون وتابعوهم حتى شرف العلم والتعليم وذكر أقسام بني آدم بالنسبة إليه.

شرف العلم والتعلم:

وردت النصوص الكثيرة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – في شرف العلم والتعليم، وأن العلماء ورثة الأنبياء قال تعالى ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2]

قال تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إنما يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[3].

قال تعالى ﴿إنما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ أن اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[4]

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فإنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا

(1) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، 1968 م، ج244/2.

(2) سورة المجادلة الآية 11

(3) سورة الزمر الآية 9

(4) سورة فاطر الآية 28

منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به". [1] ففي الصحيحين من حديث معاوية –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول:" من يرد الله به خيرًا يفقّهه في الدين"[2] فنسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في الأعمال.

والعلماء الربانيون يؤثرون في الأمة بأمور منها:

1. السيرة المثلى والقدوة الحسنة للناس.

2. قيامهم بأمر الإصلاح وتعليم الناس أمر دينهم ودعوة المسلمين وإرشادهم وأيضًا دعوة غير المسلمين لهذا الدين الحنيف.

3. العطاء المستمر في العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية

(1) دلائل النبوة، الحسين بن أحمد البيهقى (384 . 458 هـ)،تحقيق: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية،ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى، 1408 هـ / 1988 م، ج368/1

(2) صحيح البخاري، باب من يرد الله به خيرًا، ج39/1

المصدر السادس: اللغة العربية:

- أهمية اللغة العربية والعناية بها.

شرفت اللغة العربية بأن كانت لغة القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية وفي كتاب الله بضع عشرة آية تتحدث عن تنزيل القرآن الكريم بهذه اللغة منها:

قال تعالى ﴿إنا أنزَلْنَاهُ قرآنًا عربيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]

أي: إنا أنزلنا القرآن بلغة العرب لعلكم – أيها العرب – تفهمون معانيه وتتدبرونها.

قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أنزَلْنَاهُ حُكْمًا عربيًّا﴾[2]

ومثل إنزالنا الكتب السابقة بألسنة أقوامهم أنزلنا عليك – أيها الرسول – القرآن قولًا فصلًا مبينًا للحق عربيًّا. ولئن اتبعت – أيها الرسول – أهواء أهل الكتاب في مساومتهم لك بحذف ما لا يتفق مع أهوائهم بعد ما جاءك من العلم الذي علمك الله إياه؛ فليس لك من الله ولي يتولي أمرك، وينصرك على أعدائك، وليس لك مانع يمنعك من عذابه.

قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أنزَلْنَاهُ قرآنًا عربيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[3]

ومثل ما أنزلنا من قصص السابقين أنزلنا هذا القرآن بلسان عربي مبين، وبيَّنا فيه أنواع الوعيد من تهديد وتخويف؛ رجاءَ أن يخافوا الله، أو تنشيء لهم

(1) سورة يوسف الآية 2

(2) سورة الرعد الآية 37

(3) سورة طه الآية 113

مواعظ القرآن اعتبارًا.

قال تعالى ﴿قرآنًا عربيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]

جعلناه قرآنًا بلسان عربي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس؛ رجاءَ أن يتقوا الله. باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

قال تعالى ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آياتهُ قرآنًا عربيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2]

كتاب بينت آياته أتم تبيين وأكمله، وجُعل قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون؛ لأنهم الذين ينتفعون بمعانيه، وبما فيه من الهداية إلى الحق.

قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أوحيْنَا إليك قرآنًا عربيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[3]

ومثلما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك – أيها الرسول– أوحينا إليك قرآنًا عربيًّا لتنذر مكة ومن حولها من قرى العرب، ثم الناس جميعًا، وتخوف الناس من يوم القيامة. يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد للحساب والجزاء، ولا شك في وقوع ذلك اليوم والناس إما إلى جنة وإما إلى نار.

قال تعالى ﴿إنا جَعَلْنَاهُ قرآنًا عربيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[4]

إنا أنزلناه قرآنًا بلسان العرب؛ رجاء أن تعقلوا – يا معشر من نزل بلسانكم – معانيه، وتفهموها لتنقلوها إلى الأمم الآخرى.

(1) سورة الزمر الآية 28
(2) سورة فصلت الآية 3
(3) سورة الشورى الآية 7
(4) سورة الزخرف الآية 3

قال تعالى ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لسانًا عربيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾[1]

ومن قبل هذا القرآن، التوراة الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام إمامًا يقتدى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل. وهذا القرآن المنزل على محمد عليه الصلاة والسلام كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي لينذر به الذين ظلموا أنفسهم، بالشرك بالله وبفعل المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقتهم مع خالقهم وعلاقتهم مع خَلْقِه.

ولأهمية العربية في فهم القرآن الكريم فقد حث علماء الأمة على تعلمها ومن ذلك ما نقل عن عمر الفاروق رضي الله عنه أنه قال:"...تعلموا العربية فإنها من دينكم" [2] وقال الإمام الشافعي:"...فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح وغير ذلك..."

وهي من أطول اللغات عمرًا وأكثر اللغات تحدثًّا بها وهي تستمد خلودها من كونها لغة القرآن الكريم الخالد.

كره الشافعي لمن يعرف العربية أن يتكلم بغيرها، و قال ابن تيمية:" إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، لأن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بالعربية؛ وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " وقال ابن فارس:

(1) سورة الأحقاف الآية 12

(2) اللغة العربية التحديات والمواجهة،باب اللغة العربية والتحديات المعاصرة، ج1ص10

"لذلك قلنا إن علم اللغة كالواجب على أهل العلم لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم " وقال أبو هلال العسكري:"فعلم العربية على ما تسمع من خاص ما يحتاج إليه الإنسان لجماله في دنياه، وكمال آلته في علوم دينه"

لقد كان للعربية حضورٌ فاعلٌ تاريخيًّا وحضاريًّا، وكان لهذا الحضور أثرُ في تعاطي المنظمات الدولية معها بإيجابية لذا صدر قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في 18ديسمبر(كانون أول) 1973م برقم (3190 – د –28) باعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية.

وأهميةُ تعلُّمِ اللغة العربية تتمثل في:

– الحاجة إلى إظهار الخصائص التربوية العظيمة للغة العربية التي تنعكس على المهتم بها في فكره وعلمه وأخلاقه وذوقه.

– حاجة الجهات التعليمية إلى معرفة الآثار التربوية للغة العربية من أجل الاستفادة منها في مجال التدريس، وفي وضع المناهج الدراسية.

– حفز المعلمين نحو استشعار وتذوق اللغة العربية من خلال آثارها التربوية، بما ينعكس على طرائق تدريسهم.

– المساهمة في حفز الطلاب نحو الاهتمام باللغة العربية من خلال بيان آثارها التربوية العظيمة التي تنعكس عليهم من دراستها.

فهذه الزوايا والمنطلقات التربوية تؤكد أهمية التطرق لهذا الموضوع والكشف عن المزايا التربوية للغة العربية وعلومها، والتي يغفل عنها كثير من الناس. حتى لكأن دراستها من قبل الطالب لحصول النجاح بتجاوزها، مصروف النظر عن إدراك أهميتها والحاجة إليها، في حين أن ما تغرسه من آثار تربوية

جدير بأن يبذل فيها الدارس وسعه ونشاطه وجهده.

ويشير شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أهمية اللغة العربية وأثرها التربوي، حيث يقول: "وأعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين، تأثيرًا قويًّا بيِّنًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد في العقل والدين والخُلُق "[1].

وهذا يؤكد أهمية تعلم اللغة العربية والعناية بها وبآدابها لما ينعكس على صاحبها من فصاحة اللسان، وبلاغة البيان وحسن وتركيب الكلام، فضلًا عن فهم الدين وجمال الخلق.

وقد تتلمذ الأئمة السابقون على فقهاء اللغة في عصرهم، وأولوها اهتمامًا كبيرًا لا يقل عن اهتمامهم بالعلوم الشرعية، فهي آلة ووسيلة لفهمها.

التحديات والمواجهات:

التحدي الأول: اتهامها بالعقم والجمود والتحجّر والقصور، وأنها لم تعد ملائمة لأساليب القرن الحادي والعشرين عصر الثورة المعلوماتية و الاختراقات الفضائية.

التحدي الثاني: الدعوى لترك العربية وإحلال مكانها باللغات العامية.

التحدي الثالث: الدعوى للكتابة بالحروف اللاتينية لقطع الأمة من مئات الألوف عن الكتب المكتوبة بالعربية.

(1) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1369، محمد حامد الفقي، ص207.

التحدي الرابع: تدريس العلوم في الجامعات باللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية والصينية كان اللغة التي أنزل بها القرآن لا تصلح للعلم.

أبرز خصائص هذه اللغة:[1]

1. أن أبناءها المتحدثين بها بعد ألفٍ وخمسمائة سنة أو أكثر لا يزالون يفهمون ما كُتب بها منذ مئات السنين، في حين أن اللغات الآخرى يكاد يستحيل أن يقرأ غير المتخصصين ما كُتب بها منذ بضع مئاتٍ من السنين، وهذه الحقيقة لا ينكرها أحد من أصحاب اللغات الآخرى، والسبب في هذا يا أيها الأحباب هو أن هذه اللغة حُفظت بحفظ كتاب الله عزّ وجلّ، يقول الله سبحانه وتعالى قال تعالى ﴿إنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإنا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2].

2. هذه اللغة لغة دين، ولغة كتاب، وبالمحافظة عليها تؤجر عليها إذا قصدت بها خدمة كتاب الله عزّ وجلّ، والله سبحانه وتعالى تكفّل بحفظ كتابه فحُفظت هذه اللغة، ولذلك تجد كثيرًا ممن يريد الهجوم على كتاب الله عزّ وجلّ أو الهجوم على الدين الإسلامي لا يستطيع أن يهاجم مباشرةً على كتاب الله خاصةً ممن في قلوبهم زيغ، ولكنه يأتي إلى اللغة فيهجم عليها بغرض أن يتوصل من هجومه هذا إلى الهجوم على كتاب الله عزّ وجلّ، فيدعو إلى الكتابة مثلًا بالأحرف اللاتينية، يدعو إلى العامية، وما شاكل ذلك، فلا يستطيع أن يهجم مباشرةً على كتاب الله عزّ وجلّ، بل يتخفى من وراء هجومه على كتاب الله عزّ وجلّ بهجومه على اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وهذا الجانب في الحقيقة تصدى له كثيرٌ ممن أراد الله عزّ وجلّ أن يجعل على أيديهم الخير

(1) شرح الآجرومية، حسن حفظي، ص13

(2) سورة الحجر الآية 9

فدافعوا، والحمد لله رب العالمين أن كل الدعوات ما تلبث أن تضمحل وتنصرف عن ذلك.

3. من خصائص اللغة أيضًا خاصية أخرى وهي خاصية التوليد والاشتقاق، فيبقى معك بعض الأحرف ثم تولد مادةً أخرى، وتصوغ منها مواد أخرى حتى تصل إلى مرادك للمجيء بألفاظٍ جديدة لمسمياتٍ جديدة أنت مُحتاجٌ إليها.

الفصل الثالث

العقيدة الإسلامية

منهج حياة

الفصل الثالث

العقيدة الإسلامية منهج حياة

أصول العقيدة الإسلامية

تعريف العقيدة:

العقيدة في اللغة: من العَقْدِ؛ وهو الرَّبطُ، والإبرامُ، والإحكام، والتَّوثقُ، والشَدُّ بقوة، والتماسُك، والمراصةُ، والإثباتُ؛ ومنه اليقين والجزم.

والعَقْد نقيض الحل، ويقال: عَقَده يعقِده عَقْدًا، ومنه عُقْدَة اليمين والنكاح، قال اللّه تبارك وتعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي إيمانكمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإيمان﴾[1]

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدِّين ما يُقْصَدُ به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود اللّه وبعث الرسلن والجمع:عقائد.[2]

وخلاصته: ما عقد الإنسان عليه قلبه جازمًا به، فهو عقيدة، سواءً أكان حقًّا ، أم باطلًا.

وفي الاصطلاح[3]: هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينًا ثابتًا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

---

(1) سورة المائدة: الآية، 89.

(2) انظر معاجم مقاييس اللغة، لسان العرب، القاموس المحيط، المعجم الوسيط: « مادة عقد».

(3) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1422هـ، ص239.

أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقًا للواقع، لا يقبل شكًّا ولا ظنًّا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسَمى عقيدة.

وأيضًا العقيدة هي الإيمان الجازم بالله تعالى وبما يوجب له من التوحيد والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره وكل هذا يسمى عقيدة.

وكل من تمسك بالعقيدة يسمى أهل سنة وجماعة،وهم وسط بين فرق الضلال ووسط في أسماء الله وصفاته بين المعطلة والمشبهة.

ويعتقدون السمع والطاعة لمن تولى أمرهم وهم وسط في الصحابة بين الشيعة والخوارج.

فأهل السنة أصحاب العقيدة السليمة يترضون على جميع الصحابة ويمسكون عن الخوض فيما حصل بينهم من تنازع.

والإيمان من أعظم النّعم التي منّ الله تعالى بها على عباده، فبه يَسْعَدُ المرء ويعيش مطمئنَّ القلب في الدنيا والآخرة.

وللمسائل العقدية ضوابط لا بد من الوقوف عندها:

1. كونها غيبية وليست أمَرا مشاهدًا. فالله غيب واليوم الآخر غيب...

2. مصدر الغيب الوحي الصادق من عند الله تعالى، قال تعالى : ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[1]

3. لا تصح العقيدة مع الشك لأن مسائل العقيده يقينية؛ والشك ينافي الاعتقاد قال تعالى ﴿إنما يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليوم الآخر وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾[2].

4.العقيدة وحدة متشابكة مترابطة لا تنفك عن بعضها البعض ولا بد من الإيمان بها جميعًا. قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[3].

5.إنكار الثوابت في الدين والأصول أو الفروع المعلومة من الدين بالضرورة هو كفر لا شك فيه.

6. الاعتقاد الجازم لا يكفي وحده، فلا بد من الإعلان والتصديق والانقياد، ففرعون جزم بأن الآيات التي جاء بها موسى من عند الله حق،قال تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فانظُرْ كَيْفَ كان عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ[4]﴾.

هناك أركان ستّة للإيمان وردت في الحديث الشريف عندما جاء سيّدنا جبريل عليه السلام وسأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عنها قائلًا:"...أخبرني عن الإيمان؟ قال: الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر،

(1) سورة البقرة الآيات 1- 3
(2) سورة التوبة الآية 45
(3) سورة النساء الآيتان 150 – 151
(4) سورة النمل الآية 14

وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صَدَقتَ..."[1].

ولا يكتمل إيمان المسلم ما لم تتحقّق عنده الأركان الستّة.

أركان الإيمان:[2]

تعريف الإيمان لغة واصطلاحًا:

الإيمان في اللغة التصديق، وفي الاصطلاح هو قولٌ باللسان واعتقاد بالجَنَانِ (القلب) وعملٌ بالجوارحِ والأركان، وهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

الأصل الأول: الإيمان بالله تعالى:

ولذلك كان الإيمان بالله تعالى هو الأساس، وأساس هذا الأصل هو التوحيد.

وللتوحيد ثلاثة أنواع هي: توحيد الربوبية، وتوحيد الالوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

النوع الأول: توحيد الربوبية:[3]

هو إفراد الله تبارك وتعالى بأفعاله كالخلق والمُلك والرزق والتدبير في الكون وغير ذلك من الأفعال والصفات التي لا يشارك الله تبارك وتعالى فيها أحدٌ.

---

(1) صحيح مسلم.المؤلف، باب معرفة الإسلام والإيمان، ج1 ص28.

(2) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1391هـ، باب الإيمان هو الإقرار،ص331.

(3) مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الخامسة، 1418 هـ، ص27.

وهو توحيدٌ أقرَّ به بعض أقوام الأنبياء، وكفر به بعضهم، وإقرار بعضهم به دون الإقرار بتوحيد الألوهية معه لا يُنجي صاحبه من النار، ويبقى في عِداد الكفار ما لم يُقرَّ معه بتوحيد الألوهية.

وممن كفر بهذا النوع من التوحيد على سبيل المثال – لا الحصر – النمرود فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[1]

فلقد كفر النمرود – بتوحيد الربوبية – الذي يقود إلى توحيد الألوهية! فإن الإقرار بتوحيد الربوبية بأن الله هو الخالق المالك المحيي المميت المُدَّبر يستلزم ويستوجب أن ينقاد المُقِرُّ به إلى توحيد الألوهية – بعبادة الله وحده –!

ولكن قد يُؤمن ويُقِرُّ بتوحيد الربوبية بعض الكفرة – كمشركي قُريش – فبعض مشركي قريش – رغم شركهم – إلا أنهم كانوا موحدين في الربوبية! ولكنهم قد وقع منهم الشرك بتوحيد الألوهية لا بتوحيدَ الربوبية، بمعنى أنهم مشركون في – توحيد الألوهية – وموحدون في – توحيد الربوبية – والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ سألتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فإنى يُؤْفَكُونَ﴾[2]

فهم مع كونهم مؤمنين مُقرِّين بتوحيد الربوبية لله جلَّ وعلا وأنه الخالق الرازق المُحيي المُميت المالك إلا أنهم لم يعبدوا الله وحده لا شريك له! فكانوا يُشركون في عبادة الله غيره بالرغم من إقرارهم وإيمانهم بأن الله وحده مَن خلق

(1) سورة البقرة الآية 258

(2) سورة العنكبوت الآية 61

ورزق وأمات وأحيا وملك!

فالخلاصة:أن توحيد الربوبية لا يُنجي صاحبه من النار ما لم يجمع المُقِرُّ به معه توحيد الألوهية، لأن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهيةِ ويُوجِبُهُ.

لذلك كان مِن أعظم الظلمِ والإثمِ صرفُ الإنسان شيئًا من عبادتِهِ لغير الله، وهو يعلم أنه – جلَّ وعلا – الخالقُ الرازقُ المحيي المميتُ المدَّبرُ المالك !

النوع الثاني: توحيد الألوهية.[1]

وهذا التوحيد من أجله خلق الله الجن والإنس، كما قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنس إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2].

ومن أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى ﴿وَمَا أرسلنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إليهمْ فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ أن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3].

وهو أول دعوة الرسل وآخرها، كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أن اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[4].

ومن أجله:

1.قامت الخصومة بين الأنبياء وأممهم، وبين أتباع الأنبياء من أهل التوحيد وبين أهل الشرك وأهل البدع والخرافات.

2.جُرِّدَت سيوفُ الجهاد في سبيل الله، وهو أول الدين وآخره، بل

(1) مختصر معارج القبول،ص27. مرجع سابق

(2) سورة الذاريات الآية 56

(3) سورة النبياء الآية 7

(4) سورة النحل الآية 36

هو حقيقة دين الإسلام، وهو يتضمن أنواع التوحيد.

ومع أهمية هذا التوحيد فقد جحده أكثر الخلق، فأنكروا أن يكون الله تعالى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وعبدوا غيره معه.

ولذا قالوا كما حكى الله تعالى عنهم ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كان يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا أن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

أي لنفرده بالعبادة، ونخصه بها من دون آلهتنا ؟... فعبدوا مع الله غيره، وأشركوا معه سواه، واتخذوا له أندادًا. فلا يصح صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، ولا لوَلِيٍّ صالح، ولا لأحد من المخلوقين؛ لأن العبادة لا تصح إلا لله عز وجل.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات[2].

وهو الإيمان بما وصف الله به نفسَه في كتابه، أو وَصفة به رسوله، من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله من جميع الأسماء، والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل. ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كماله عز وجل.

مثال ذلك:

1.أن الله – سبحانه وتعالى – سمَّى نفسه بالحي القيوم؛ فيجب

(1) سورة الأعراف الآية 70

(2) مختصر معارج القبول، ص27

علينا أن نؤمن بأن الحي اسم من أسماء الله تعالى ويجب علينا أن نؤمن بما تضمنه هذا الاسم من وصف وهي الحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها فناء.

2.وسمَّى الله نفسه بالسميع فعلينا؛ أن نؤمن بالسميع اسمًا من أسماء الله –سبحانه وتعالى– وبالسمع صفة من صفاته، وبأنه يسمع وهو الحكم الذي اقتضاه ذلك الاسم وتلك الصفة.

فهنا قال الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أنزِلَ إليك مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانا وَكُفْرًا﴾[1]. فأثبت لنفسه يدين موصوفتين بالبسط، وهو العطاء الواسع، فيجب علينا أن نؤمن بأن لله تعالى يدين اثنتين مبسوطتين بالعطاء والنعم، ولكن يجب علينا أن لا نحاول بقلوبنا تصورًا، ولا بألسنتنا نطقًا أن نكيف تلك اليدين، ولا أن نمثلهما بأيدي المخلوقين، لأن الله – سبحانه وتعالى– يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2].

ويقول تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أن السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كان عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[3].

فمن مثَّلَ هاتين اليدين بأيدي المخلوقين فقد كذب قول الله تعالىقال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير[4]﴾. وقد عصى الله تعالى في قوله ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إن اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[5].

(1) سورة المائدة الآية 64
(2) سورة الشورى الآية 11
(3) سورة الإسراء الآية 36
(4) سورة الشورى الآية 11
(5) سورة النحل الآية 74

ومن كيَّفَهُما وقال هما على كيفية معينة أيًّا كانت هذه الكيفية، فقد قال على الله ما لا يعلم، وقفَى ما ليس له به علم.

معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله:[1]

لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد الخالص، وهي أعظم فريضة فرضها الله على عباده، وهي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد.

أركان لا إله إلا الله:[2]

هذه الكلمة قائمة على ركنين: الركن الأول: النفي، والركن الثاني: الإثبات...فالنفي في قولنا: لا إله، والإثبات في قولنا: إلا الله.

فالنفي هو نفي الإلهية عما سوى الله أيًّا كان هذا السوى، أيًّا كان هذا الغير سواء كان نبيًّا أو ملكًا أو ملَكًا أو ميتًا أو حيًّا، تنفى الإلهية عما سوى الله، وتثبت الإلهية لله وحده لا شريك له.

فالقرآن يقرر ويؤكد على هذين الركنين فتجد النفي والإثبات ونفي الإلهية عما سوى الله وإثبات الإلهية لله تعالى وحده في كثير من آيات القرآن الكريم من ذلك مثلًا قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(3).

---

(1) مجمل اعتقاد أئمة السلف، عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الثانية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، 1417هـ، ص120.

(2) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثانية، 1417هـ-1996م، باب شروط كلمة التوحيد، ص266.

(3) سورة البقرة الآية 256

فضائلها:

1. أنها سبب مانع للخلود في النار لمن استحق دخولها، ولأجلها أرسلت الرسل..

2. دعوة الرسل: فما من رسول إلا و قد قال لقومه اعبدوا الله ما لكم من إله غيره،قال تعالى ﴿لَقَدْ أرسلنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إني أخافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1]، وقال تعالى ﴿وَإِلى عَادٍ أخاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أفلَا تَتَّقُونَ﴾[2]، وقال تعالى ﴿وَإِلى ثَمُودَ أخاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[3].

ولهذه الكلمة – لا إله إلا الله – شروط:

1– العلم بمعناها: وذلك بأن يعلم الناطق بها معنى هذه الكلمة وما تضمنته من نفي الألوهية عن غير الله وإثباتها له سبحانه، قال تعالى ﴿فَاعلم أنهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[4].

2– اليقين: بمعنى ألا يقع في قلب قائلها شك فيها أو فيما تضمنته، قال تعالى ﴿إنما الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[5].

(1) سورة الأعراف الآية 59
(2) سورة الأعراف الآية 65
(3) سورة الأعراف الآية 73
(4) سورة محمد الآية 9
(5) سورة الحجرات الآية 15

وقال صلى الله عليه وسلم: "أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة" [1].

3- القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه: والمراد بالقبول هنا هو المعنى المضاد للرد والاستكبار، ذلك أن الله أخبرنا عن أقوام رفضوا قول لا إله إلا الله، فكان ذلك سبب عذابهم، قال تعالى ﴿إنا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[2].

قال تعالى ﴿إنهُمْ كانوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[3].

4- الانقياد لما دلت عليه: بمعنى أن يكون العبد عاملًا بما أمره الله به، منتهيًا عما نهاه الله عنه، قال تعالى ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إلى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإلى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[4]. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: " العروة الوثقى هي لا إله إلا الله ".

5- الصدق: ومعناه أن يقولها صادقًا من قلبه، يوافق قلبه لسانه قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِاليوم الآخر وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[5].

قال تعالى ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[6].

6- الإخلاص: وهو إرادة وجه الله تعالى بهذه الكلمة،قال تعالى ﴿وَمَا

(1) رواه مسلم
(2) سورة الصافات الآية 34
(3) سورة الصافات الآية 35
(4) سورة لقمان الآية22
(5) سورة البقرة الآية 8
(6) سورة البقرة الآية 9

أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[1].

7- المحبة: لهذه الكلمة ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها، وبُغض ما ناقضها، قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[2].

فهذا هو معنى هذه الكلمة، وهذه هي شروطها التي بها تكون سبب النجاة عند الله سبحانه. وقد قيل للحسن أن أُناسًا يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة! فقال: من قال: لا إله إلا الله فأدى حقَّها وفرضها دخل الجنة.

فلا إله إلا الله لا تنفع قائلها إلا أن يكون عاملًا بها، آتيًا بشروطها، أما من تلفظ بها مع تركه العمل بما دلت عليه، فلا ينفعه تلفظه حتى يقرن بالقول العمل، نسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا من أهل لا إله إلا الله العاملين بها ولأجلها.

معنى أن محمدًا رسول الله:[3]

كلمة (محمَّدٌ رسولُ الله) معناها: الإقرار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بها والانقياد لها قولًا وفعلًا واعتقادًا، واجتناب كل ما ينافيها من الأقوال والأعمال والمقاصد والتروك، وبعبارة أخرى معناها:(طاعته فيما أمرن وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع).

(1) سورة البينة الآية 5

(2) سورة البقرة الآية 165

(3) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)،مصدر الكتاب (موقع جامع الحديث النبوي)ج 245/1

شهادة أن محمدًا رسول الله لها ركنان: [1]

1-الاعتراف برسالته – صلى الله عليه وسلم.

2- اعتقاد عبوديته – صلى الله عليه وسلم – لله كما قال –عليه الصلاة والسلام: "إنما إنا عبد؛ فقولوا عبد الله ورسوله"؛ فلا يرفع فوق منزلته – صلى الله عليه وسلم – فيكون له خصيصة من خصائص الألوهية فيعتقد أنه يعلم الغيب أو ينفع ويضر أو أنه يقضي الحاجات ويفرج الكربات، وقد وصفة الله بالعبودية في أشرف المقامات:

أ- في إنزال القرآن،قال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفرقان عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[2].

ب- في الإسراء، قال تعالى ﴿سبحان الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[3].

ج- في مقام الصلاة والدعاء، قال تعالى ﴿وَأَنهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[4].

د- في مقام الحفظ والكفاية، قال تعالى ﴿أَليسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[5].

---

(1) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ص47

(2) سورة الفرقان الآية 1

(3) سورة الإسراء الآية 1

(4) سورة الجن الآية 19

(5) سورة الزمر الآية 36

لقد أكرم الله نبيه محمدًا – صلى الله عليه وسلم – ومنَّ عليه بخصال كثيرة وصفات عظيمة رفع بها قدره وأعلى شأنه بين جميع خلقه منها:

1– أنه – صلى الله عليه وسلم – ذكر فيمن ذكر من الأنبياء في الوحي في قوله تعالى ﴿إنا أوحيْنَا إليك كَمَا أوحيْنَا إلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ﴾[1].

2– أنه خاتم النبيين، قال تعالى ﴿مَا كان مُحَمَّدٌ أبَا أحد مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكان اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[2].

3– وهو أول المسلمين في هذه الأمة، قال تعالى ﴿قُلْ أغَيْرَ اللَّهِ أتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إني أُمِرْتُ أن أكُونَ أوَّلَ مَنْ أسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[3].

4–ومن عظيم قدره أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم، قال تعالى ﴿النَّبِيُّ أوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أنفُسِهِمْ وَأزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[4].

5– ومن عظيم قدره أنه الشافع المشفع يوم المحشر، وأنه نبي الرحمة،وخير الخلق، وعموم رسالته للثقلين، وأنه سيد ولد آدم وأنه نبي الإسلام.

(1) سورة النساء الآية 163
(2) سورة الأحزاب الآية 40
(3) سورة الأنعام الآية 14
(4) سورة الأحزاب الآية 6

الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة[1]

الملائكة هي مخلوقات خلقها الله تعالى من نور، تفعل ما أمرها الله به ولا تعصيه، ولا يعلم عددها إلّا هو سبحانه.

من أسماء الملائكة وبعض وظائفها الموكَلة إليها من الله تعالى:[2]

- جبريل عليه السلام:أمين الوحي.
- إسرافيل عليه السلام: النفخ في الصور.
- مَلَك الموت عليه السلام: قبض الروح.
- ميكائيل عليه السلام: الرزق.
- رضوان خازن الجنة عليه السلام.
- مالك عليه السلام: خازن النار.
- ومنهم من يكون موكلًا بحفظ الإنسان ومنهم حملة العرش وكتابة الحسنات والسيئات.

والإيمان بهم يقتضي:[3]

1. الإيمان بوجودهم.
2. والإيمان بما علَّمنا الله من أسمائهم.

---

(1) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، 1421هـ، ص123.

(2) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض–المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،1419هـ/1999م، ج354/1.

(3) السِّيرةُ النَّبويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، 1415هـ – 1994م،ج2 /366.

3. والإيمان بما أعلمنا الله من صفاتهم كصفة جبريل.

4. والإيمان بما أعلمنا الله من أعمالهم.

ونجد الكثرين ما ضلوا في هذا الباب بإنكار عدم وجود الملائكة ومنهم من يعتقد أن الملائكة بنات الله عياذًا بالله.

قال تعالى ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾[1].

الأصل الثالث:الإيمان بالكتب:[2]

تعريفه: الإيمان بأن الله تعالى أنزل على رسله كتبًا فيها هداية للناس وإرشادٌ لهم إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة،و كل ما فيها حقٌّ وصدق، ولا يعلم عددها إلا الله. أشهر الكتب المُنزَلة على الأنبياء:

- القرآن الكريم: كتاب المسلمين، نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى ﴿إِنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3].

قال تعالى ﴿إِن الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَأَنهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[4].

- التوراة: كتاب اليهود؛ نزل على موسى عليه السلام.

(1) سورة الزخرف الآية 19

(2) الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم،الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، 1421هـ، ص183.

(3) سورة الحجر الآية 9

(4) سورة فصلت الآيتان 41 – 42

قال تعالى ﴿إنا أنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالربانيونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾[1].

- الإنجيل: كتاب النصارى؛ نزل على عيسى عليه السلام.

قال تعالى ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإنجيل فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[2].

- الزبور: نزل على سيدنا داود عليه السلام.

قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ أعلم بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[3].

- الصُّحُف: نزلت على سيدنا إبراهيم عليه السلام. وموسى عليه السلام.

قال تعالى ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾[4].

ويقتضي الإيمان بالكتب السماوية:

1. التصديق بكل ما أخبرنا الله منها.
2. التصديق بأنها من عند الله تعالى.
3. التصديق أنها كل ما جاء فيها صحيحاً من عند الله.

لا بدّ من التنبيه إلى أن الكتب السماوية جميعها دعت إلى دين الإسلام مع

(1)- سورة المائدة الآية 44
(2)- سورة المائدة الآية 46
(3)-سورة الإسراء الآية 55
(4)-سورة النجم الآيتان 36 – 37

اختلافاتٍ في التشريعات بين كتاب وآخر، وقد كان القرآن الكريم هو المتمم للدين، ويخطئ كثيرٌ من الناس عندما يعتقدون أن كل كتاب يدعو إلى دين مختلف، وقد حرّف اليهود والنصارى كتبهم.

قال تعالى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أنزِلَ إلينا وَمَا أنزِلَ إلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أحد مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1].

الأصل الرابع: الإيمان بالرسل:[2]

تعريفه: الإيمان بأن الله تعالى أرسل رسلًا إلى البشر لا يعلم عددهم إلا هو سبحانه؛ لدعوتهم إلى عبادة الله وحده، وعدم الإشراك به، يعلّمونهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أرسلنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[3].

وقال تعالى ﴿إنا أرسلنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَأن مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[4].

وقال تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ

(1) سورة البقرة الآية 136

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصولن حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى،1410 – 1990م، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ج675/2

(3) سورة غافر الآية 78

(4) سورة فاطر الآية 24

لَا يُظْلَمُونَ﴾[1].

والمذكورون في القرآن من الأنبياء والرسل خمسة وعشرون وهم (آدم، ونوح،وإدريس، وصالح، وإبراهيم، وهود، ولوط، ويونس، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وشعيب، وموسي، وهارون، واليسع، وذو الكفل، وداود، وزكريا، وسليمان، وإلياس، ويحيى، وعيسى، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا).

والإيمان بالرسل يقتضي:

1. الإيمان بنبوة كل من أرسل، ومن أنكر رسالة من بعث منهم برسالة كفر.
2. الإيمان بمن نعرفه وما لا نعرفه إجمالًا.
3. الإيمان بأن الله بعث الرسل إلى الخلق للبشارة والنذارة.
4. نؤمن بأن الله تعالى أرسل جميع الرسل لتحقيق غرض واحد هو عبادة الله تعالى.

أولو العزم من الرسل:[2]

هم الرسل أصحاب القوة في العبادة والدعوة إلى الله تعالى، وهم على الترتيب: محمد صلى الله عليه وسلم، وإبراهيم عليه السلام، وموسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، ونوح عليه السلام.

قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

(1) سورة يونس الآية 47

(2) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1411 – 1990م، تحقيق: مصطفى عبد القادرعطا، ج639/2.

وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[1].

الواجب علينا نحو الرسل:

1.التصديق برسل الله جميعًا بعد الإيمان بهم وبرسالتهم وأن لا نفرق بينهم، فمن فرق فآمن ببعضهم وكفر بالآخرين أو صدق بعضهم وكذب بعضًا كان من الكافرين. قال تعالى ﴿إِن الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[2].

2. ونؤمن بأن كل رسول أرسله الله أدى أمانته وبلغ رسالته على الوجه الأكمل. وبينها بيانًا شافيًا.

قال تعالى ﴿وَمَا أرسلنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[3].

3. ونعتقد أنهم أكمل الخلق علمًا وعملًا. وأصدقهم وأكملهم أخلاقًا. وأن الله عصمهم من الكذب والخيانة والتقصير في التبليغ، وعن الكبائر كلها كبيرها وصغيرها.

4. ونعتقد أن رسل الله جميعًا كانوا رجالًا من البشر فلم يكونوا من الملائكة ولم يبعث الله أنثى قال تعالى ﴿وَمَا أرسلنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إليهمْ فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ أن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4].

5. ونؤمن أن الله لم يخصهم بطبائع غير الطبائع البشرية. وإنما اختارهم

(1) سورة الأحزاب الآية 7
(2) سورة النساء الآية 150
(3) سورة النساء الآية 64
(4) سورة الأنبياء الآية 7

سبحانه من الرجال الذين يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق وينامون ويجلسون ويضحكون ويتزوجون وغيرها من الصفات. قال تعالى ﴿وَمَا أرسلنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أنهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً اتَصْبِرُونَ وَكان رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[1].

6. ونؤمن بأنهم لا يملكون شيئًا من خصائص الألوهية. فلا يتصرفون في الكون ولا يملكون النفع والضر قال تعالى ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أعلم الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ أن إنا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

وإنما خصهم الله بالمزايا والفضائل والمؤهلات ليتلقوا الوحي والاضطلاع بأعباء الرسالة ليكونو قدوة للناس.

7. ونعتقد أنهم معصومون من أي نقيصة تقدح في دينهم وطاعتهم لله تعالى .

8. ونؤمن بأن الله تعالى أيدهم بالمعجزات الباهرات والآيات الظاهرات.

9. ونؤمن بأن الله فضل بعضهم على بعض منهم من كلمه الله ومنهم من رفعه الله قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[3].

10. ونؤمن بأن أفضلهم وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم..

---

(1) سورة الفرقان الآية 20

(2) سورة الأعراف الآية 188

(3) سورة البقرة الآية 253

والإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يتضمن:

1. أن نؤمن بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم نبي الله ورسوله وعبده وصفيه، ولم يعبد صنمًا، ولم يشرك بالله طرفة عين.

2. ونؤمن بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين قال تعالى ﴿مَا كان مُحَمَّدٌ أَبَا أحد مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكان اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[1].

3. ونؤمن ونعتقد أنه لا نبوة بعده. وأن كل من ادَّعاها فهو كذاب قال عليه الصلاة والسلام:"وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون، كلهم يدعي أنه نبي. وأنا خاتم النبيين؛ لا نبي بعدي" [2]

4. ونؤمن بأن النبي عليه السلام إمام المتقين الذي يقتدى به في الخير كله قال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

وقال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[4].

5.ونؤمن بأن الرسول عليه السلام حبيب الرحمن:"... لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكنه أخي، وصاحبي، وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلًا"[5]

(1) سورة الأحزاب الآية 40
(2) صحيح مسلم، ج 7 /170
(3) سورة آل عمران الآية31
(4) سورة النساء الآية 65
(5) مسلم، ج105/7

6. ونؤمن بأنه مبعوث لكافة الجن والإنس بالحق والهدى قال تعالى حكاية عن مؤمني الجن ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أليم﴾[1].

وقال تعالى ﴿وَمَا أرسلنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أكثر النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

7. ويجب علينا أن نقدم محبته على الوالد والولد والنفس. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[3]

وعن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:ط لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، قال عمر فأنت الآن أحب إليَّ من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:الآن يا عمر"[4] .

8. ونؤمن بأن الله أيده بالمعجزات الدالة بيقين على صدقه في كل ما جاء به وأن القرآن العظيم معجزته الباهرة قال تعالى ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ

(1) سورة الأحقاف الآية 31

(2) سورة سبا الآية 28

(3) رواه البخاري، ج 1 /14

(4) رواه البخاري، من حديث عبد الله بن هشام برقم (6632).

الْكَبِيرُ﴾[1].

9.ونؤمن بأن الله عز وجل أيده بالمعجزات الحسية المذكورة في الأحاديث الصحيحة مثل انشقاق القمر. وتسليم الحجر عليه،وحنين الجذع، وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل، ونبوغ الماء من بين أصابعه، وإظلال السحاب له قبل مبعثه،

10.ونؤمن بأن الله حباه أخلاق القرآن كلها قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2].

الإيمان باليوم الآخر:[3]

تعريفه: الإيمان بكلّ ما أخبر به الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ممّا يكون بعد الموت من فتنة القبر، وعذابه، ونعيمه، والبعث، والحشر، والصحف،والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والشفاعة، والجنة، والنار، وما أعدّ الله تعالى لأهلها جميعًا. يمكن تعريف القدر بأنه الاعتقاد الجازم بعلم الله الأزلي ومشيئته النافذة وقدرته الشاملة.

فالإيمان هنا شرعًا بمعنى المعتقد الجازم وهو الجانب الباطن من الدين ولذا فسره في حديث جبريل بأنه الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

والحالة الثانية: إطلاقه وروده في النصوص غير مقترنٍ بالإسلام. فهنا

(1) سورة البقرة الآية 23

(2)سورة التوبة الآية 128

(3) أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، 1422هـ، ص4.

يراد به الدين كله ظاهره وباطنه. كما أن الإسلام إذا أطلق أريد به الدين كله، كقوله – قال تعالى ﴿إِن الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيات اللَّهِ فإن اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1].

اهتمام القرآن بهذا الركن وحكمته:

لقد حفل القرآن الكريم باليوم الآخر ونبه إليه في كل مناسبة ومن مظاهر هذا الاهتمام بهذا اليوم العظيم في كتاب الله تعالى:

1. أنه كثيرًا ما ربط الإيمان به بالإيمان بالله تعالى قال تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاليوم الآخر وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ[2]﴾.
2. إكثار القرآن من ذكر اليوم الآخر لا تكاد تمر بأي صفحة وإلا وفيها ذكر اليوم الآخر.
3. كثرة ما سماه الله من الأسماء، التي يدل كل واحد منها على ما سيقع فيه من الأهوال،ومن اسمائه:القيامة، الساعة، الآخرة، يوم الدين، يوم الحساب، الفتح، يوم التلاق، يوم الحسرة، يوم التناد، الحاقة، الغاشية.وغيرها.

وأما حكمة ذلك الاهتمام بهذا الركن:

1. أن الإيمان باليوم الآخر له أثر عظيم في حياة الإنسان

(1) سورة آل عمران الآية 19

(2) سورة البقرة الآية 177

لأن الإيمان بما فيه من جنة ونار وعقاب وثواب له أشد الأثر على الإنسان والتزامه بالعمل الصالح وتقوى الله عز وجل.

2. أن وجود اليوم الآخر كان ومازال يثير استغراب الكافرين وتعجبهم

قال تعالى ﴿بَلْ عَجِبُوا أن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيب*أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[1].

أدلة الإيمان باليوم الآخر ورد شبهات المنكرين له:

ولقد دل على الإيمان باليوم الآخر كتاب الله وسنة النبي عليه الصلاة وأتم السلام، فأكثر سبحانه وتعالى من ذكر اليوم الآخر في كتابه، كما فصل سبحانه وتعالى في أمر ذلك اليوم وحوادثه.

قال تعالى ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاليوم الآخر وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[2]. وقال تعالى ﴿يَاأيها الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليوم الآخر فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[3].

قال تعالى ﴿أن السَّاعَةَ آتِيَةٌ اكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى[4]﴾.

والذين ينكرون البعث إنما يكذبون رسل الله جميعًا وليس لهم دليل على إنكارهم للبعث لأنه علم غيب لا يعلمه إلا هو سبحانه.

(1) سورة ق الآية 2-3
(2) سورة البقرة الآية 177
(3) سورة النساء الآية 136
(4) سورة طه الآية 15

وقد أثار المنكرون للبعث بعض الشبهات والشكوك حول وجود ذلك اليوم قال تعالى ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ أن هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[1].

وقد رد الله تعالى عليهم وسفه كلامهم في أكثر من موضع فقال سبحانه في شأنهم ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أإنا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾[2].

وقال سبحانه ﴿وَضَرَبَ لَنَا مثلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[3].

فيقول صاحب شرح العقيدة الطحاوية في شرح هذه الآيات: فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان أن يأتي بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها ووضوح الأدلة وصحة البرهان.

فإذا كان تمام العلم كامل القدرة فكيف يتعذر عليه أن يحي العظام وهي رميم. ثم اكد له بحجة قاهرة.

وفي اليوم الآخر[4]:

1.فتنة القبر وسؤال الملكين.

فقد أخبر عليه الصلاة والسلام في الأحاديث الواردة الصحيحة أن الناس

(1) سورة الجاثية الآية 24

(2) سورة الإسراء الآيتان 50 – 51

(3) سورة يس الآيتان 78 – 79

(4) إثبات عذاب القبر، أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر، دار الفرقان، عمان – الأردن، الطبعة الثانية،1405هـ، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، ج /127

يمتحنون في قبورهم فيقال للعبد. من ربك، وما دينك، ومن نبيك، فيقول المؤمن ربي الله، والإسلام ديني، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي وأما المرتاب فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته فيضرب ويعذب.

وما أخرجه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ قال نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عزوجل قال تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخرةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ[1]﴾.

2.عذاب القبر ونعيمه

وبعد فتنة القبر يجب الإيمان بنعيمه وعذابه، وقد ذكر الله سبحانه في كتابه الآيات المتضافرة قال تعالى ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ[2]﴾.

3.أشراط الساعة:

ويجب علينا أن نؤمن أن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. قال تعالى ﴿يسألونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أيَّأن مُرْسَاهَا قُلْ إنما عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾[3].

وللساعة علامات صغرى وكبرى وردت في مجمل الأحاديث الواردة في هذا الشأن .

(1) سورة إبراهيم الآية 27
(2) سورة غافر الآية 45
(3) سورة الأعراف الآية 178

علامات الساعة الصغرى:[1]

معظمها يدور حول فساد الناس وظهور الفتن بينهم في آخر الزمان، ومنها:

1. بعثة النبي عليه السلام، أخرج البخاري ومسلم من قول الرسول عليه الصلاة والسلام : "بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى[2].

وفي الحديث دلالة على أن النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في فتح الباري أنه ليس بينه وبين الساعة نبيٌّ.

2. و من العلامات الصغرى ما ورد في حديث جبريل الطويل أن جبريل عليه السلام سأل النبي عليه السلام عن الساعة فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال فأخبرني عن أماراتها: قال أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاه يتطاولون في البنيان"[3].

3. ومنها ما جاء فيما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:"لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة وحتى يُبعَث (يظهر) دجالون كذَّابون قريب من ثلاثين – ومن أمثال هؤلاء الأسود العنسي ومسيلة الكذاب– كلٌّ يزعم أنه رسول الله، وحتى يُقبَض العلم (المراد نزع البركة)، وتكثر الزلازل ويتقارب

(1) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ، ج1/ 86

(2) رواه البخاري، ج 343/16.

(3) صحيح مسلم،ج36/1.

الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج (وهو القتل) وحتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا رب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها – وهذه من العلامات الكبري– فإذا طلعت ورآها الناس؛آمنوا أجمعون، فذلك حين لا تنفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا".

4. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل،ويفشوا الزنا، ويشرب الخمور، ويكثر النساء، ويقل الرجال، حتى ليكون لخمسين امرأة قيم واحد"[1].

5. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم متي الساعة ؟ فقال:"إذا ضيعت الأمأنة فأنتظر الساعة ! قال: كيف إضاعتها ؟ قال:إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"[2]

6. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"[3]

العلامات الكبري: [4].

أما العلامات الكبرى فقد وردت بها الأحاديث الصحيحة، كحديث حذيفة

(1) صحيح البخاري،ج 164/17.

(2) صحيح البخاري،ج 330/16.

(3) صحيح مسلم،ج 8 /188.

(4) أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، ص166.

بن أسيد الغفاري حيث قال: "اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تَذَاكَرُون؟ فقالوا: نذكر الساعة، قال:إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات:طلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسي ابن مريم صلى الله عيه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"[1].

وفيما يلي نبين أهم وأشهر هذه الآيات حسب ما ذكره علماء الحديث:

1.طلوع الشمس من مغربها:

وهذه الآية بداية التغيير الذي يحدثه الله على نظام الكون، بظهور آيات غير مألوفة للبشر، لأن الشمس أصلًا خروجها من مشرقها.

2.خروج الدابة:

وهذه الآية أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِنَ الأَرْض تُكَلِّمُهُمْ أن النَّاسَ كانوا بِآياتنَا لَا يُوقِنُونَ[2]﴾.

3.ظهور الدجال وهو الكذاب شديد الدجل:

والدجل في اللغة، هو: التغطية، وسمي الكذاب دجالًا لأنه يغطي الحق بباطله.

وهذا الرجل يدعي الألوهية ويحاول أن يفتن الناس في دينهم بما يحدثه من خوارق العادات، من إحياء الموتي الذين يقتلهم، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه واتباع كنوز الأرض له، وأمر السماء أن تمطر فتمطر.

(1) رواه مسلم ، ج 8 ص178

(2) سورة النمل الآية 82

4.نزول عيسي عليه السلام:

فقد دلت السنة النبوية وإجماع الأمة على أن عيسي عليه السلام ينزل في آخر الزمان قرب الساعة، أثناء وجود الدجال، فيقتله،ويحكم بشريعة الإسلام، ويحيي من شأنها ما تركة الناس، ثم يمكث في الأرض ما شاء الله أن يمكث، ثم يموت، ويصلي عليه المسلمون ويدفن.

5.ظهور يأجوج ومأجوج:

قال تعالى ﴿قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِن يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْض فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[2].

دخل الرسول عليه الصلاة والسلام على زينب بنت جحش رضي الله عنها فزِعًا يقول:"لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب جحش: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال:نعم إذا كثر الخبث"[3].

بداية اليوم الآخر:

الآيات تدل على أن اليوم الآخر يبدأ بأحداث تغيير في الكون كله قال تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الأَرْض وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْواحد الْقَهَّارِ﴾[4].

(1) سورة الكهف الآية 94
(2) سورة الأنبياء الآية 96
(3) رواه البخاري.ج3 ص 1221
(4) سورة إبراهيم الآية 48

ويحصل في هذا الكون تشقق السماء وتتناثر النجوم وتتصادم الكواكب وتتفتت الأرض ويخرب كل شيء.

قال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْض إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.[1]

وروي عن أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟"[2].

6.ونؤمن بأن الله يأمر بالنفخة الثانية فتعود الحياة ويرجع للإنسان الروح ثم يخرج الناس من الأجداث أحياء فيقول الكفار والمنافقون حينئذ ﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا[3]﴾. ويقول المؤمنون﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[4].

6.الحشر:

ونؤمن بأن الحشر يكون بعد البعث وإخراجهم من قبورهم والحشر هو سَوْقُهم جميعًا إلى الموقف وهو المكان الذي يوقفون فيه انتظارًا لفصل القضاء فيهم، وتقوم بذلك الأنبياء فيسوقون الناس لمحشرهم وحالهم كما خلقوا قال تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إلى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إلى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[5].

(1) سورة الزمر الآية 68
(2) رواه البخاري.ج 18 ص388
(3) سورة يس الآية 52
(4) سورة يس الآية 52
(5) سورة مريم الآيتان 85 – 86

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"يحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلًا، قلت:يا رسول الله، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال صلى الله عليه وسلم:يا عائشة، الأمر أشدُّ من أن ينظر بعضهم إلى بعض"[1].

7. جزاء الأعمال:

ونؤمن بجزاء الأعمال فيجزى العباد عن كل صغيرة وكبيرة من خير وشر، قال تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كانوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

8. العرض والحساب:

وأن الجزاء يكون بعد المحاكمة العادلة من الله تعالى للعباده. ويعرض الناس لربهم ويرون أعمالهم، قال تعالى ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾[3].

فالله تعالى يتولى الحساب بنفسه بدون واسطة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما منكم من أحد وإلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئًا قدَامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاعوا منكم أن يتقى النار ولو بشق تمرة"[4].

قال تعالى ﴿وَكُلَّ إنسان أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا

(1) متفق عليه: صحيح البخاري، برقم (6527)، وصحيح مسلم، برقم (2859).
(2) سورة القصص الآية 84
(3) سورة الكهف الآية 48
(4) رواه البخاري

يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾[1].

والناس يوم القيامة يتفاوتون في الحساب:

1.فمنهم من يحاسب حسابًا يسيرًا، يعرض عليه عمله، فيطلعه الله على سيئاته ثم يعفو عنه ويؤمر به للجنة.

2.ومنهم من يناقش الحساب بأن يسأل عن كل جزئية ويطالب بالحجج والبراهين فلا يقبل منه عذرًا ولا حجة؛ فيهلك مع الهالكين، قال تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كان مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[2].

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام:"لا تزولا قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه ﴾[3].

9.الحوض:

تفضل الله على رسوله عليه السلام وعلى أمته بالحوض ووردت الأحاديث الصحاح في ذلك، وأول من يرده نبينا محمد عليه السلام، ثم بعده أمته ويطرد عنه الكفار وطائفة من العصاة وأهل الكبائر.

وبعد الانتهاء من الموقف بما فيه من أهوال، وعرض، وحساب، وقراءة الصحف، قال عليه الصلاة والسلام:"أنا فرطكم على الحوض- فهو من

(1) سورة الإسراء الآية 13

(2) سورة الأنبياء الآية 47

(3) سنن الترمذي، صفة القيامة والرقائق والورع (2417).وسنن الدارمي،المقدمة (537).

يتقدمهم إليه – من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا وليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم أمتي! فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك! فأقول: سُحْقًا سُحقًا لمن بدل بعدي"[1].

10.الميزان:

توزن الأعمال يوم القيام؛ إظهارًا لعدل الله تعالى، قال تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كان مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[2]، وقال تعالى ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كانوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[3]. ويكون وزن الأعمال بعد تمام الحساب لأن الوزن للجزاء فيكون بعد المحاسبة، ولكن لا يكون الوزن في حق الأنبياء والملاكة ومن استثناهم الله من الحساب.

11.الصراط:

ونؤمن بأنه بعد الحساب والميزان وانصراف الناس من الموقف يمرون على الصراط، والمرور للجميع حتى الأنبياء، ومن يحاسب ومن لا يحاسب.

وهذا المرور على الصراط هو الورود المذكور في قوله تعالى ﴿وَإِن مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كان عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا"[4].

وأن ورود النار لا يستلزم دخولهان والورود لا ينجو منه أحدٌ، روى مسلم

(1) صحيح مسلم،الإيمان (23). ومسند أحمد بن حنبل،ج394/6.

(2) سورة الأنبياء الآية 47.

(3) سورة الأعراف الآيتان 8 – 9.

(4) سورة مريم الآية 71

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحدٌ"[1]. الذين بايعوا تحتها، فقالت حفصة – رضي الله عنهما ﴿وَإِن مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كان عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾[2]؛ فقال النبي عليه الصلاة والسلام:فقد قال الله عز وجل ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[3].

وبعد العبور يقف المؤمنون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص من بعضهم البعض فإذا هُذِّبُوا أُذِنَ لهم بدخول الجنة. روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال:"يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا"[4].

12. الجنة والنار:

ونؤمن بوجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان أعدهما الله للثواب والعقاب وأن الله تعالى خلقهما قبل الخلق وهما الآن موجودتان قال تعالى ﴿يَاأيها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهليكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.[5]

---

(1) مسلم،ج 2 ص263، ولكنه ليس من حديث جابر، بل من روايته عن أم مبشر، ولفظه "لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها".

(2) سورة مريم الآية 71

(3) سورة مريم الآية 72

(4) صحيح البخاري، ج 16 ص381

(5) سورة التحريم الآية 6

وقال تعالى ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[1].

ونؤمن كذلك بأنه يكون تحاور وتخاطب بين أهل الجنة وأهل النار، قال تعالى ﴿وَنَادَى أصحابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ[2]﴾.

وقال تعالى ﴿وَنَادَى أصحابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِن اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[3].

وبعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤذن لهم بالخلود وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي منادٍ يا أهل الجنة، لا موت، يا أهل النار، لا موت؛ فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم"[4].

الإيمان بالقضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر واحد من أركان العقيدة.[5]

والقدر هو:علم الله بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل.

والقضاء:هو إيجاد الله تعالى للأشياء حسب علمه وإرادته.

---

(1) سورة ق الآية 31

(2) سورة الأعراف الآية 44

(3) سورة الأعراف الآية 50

(4) صحيح البخاري (4730، 6548)، ومسلم (الجنة / 40، 43).

(5) شرح العقيدة الطحاوية،للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي.والمسمى بـ (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)، الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ج19 ص18

قال تعالى ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[1].

وتوسط أهل السنة والجماعة في هذا الباب بين القدرية والجبرية.

فالقدرية نفوا القدر: فقالوا إن أفعال العباد وطاعتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره على زعمهم أن الله لم يخلق أفعال العباد بل العباد مستقلون بأفعالهم، ويعتقدون أن العباد خلقوا أفعالهم. فأثبتوا خلقًا مع الله وهذا شرك في الربوبية؛ ففيهم شبه بالمجوس الذين قالوا إن للكون خالقين، فالقرية هم مجوس هذه الأمة.

والجبرية هم الذين يقولون: إن الإنسان مجبور على أعماله، وغلاة الصوفية الذين يقولون: بوحدة الوجود، أول الأمر كانوا جبرية ينكرون أفعال العبد، ويجعلونها أفعالًا لله، ثم ينكرون العبد، ويقولون: ليس هناك عبد ولا رب، فالعبد هو الرب، والرب هو العبد.

فائدة:

واشتهر عن الإمام أحمد – رحمه الله– أنه قال:" من قال:لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع "[2]؛ فسد الباب من الجهتين؛ لأن اللفظ قد يراد به الملفوظ عند بعض الناس، فيكون معنى قوله: (لفظي بالقرآن مخلوق) أي: ملفوظه، وهذا خطأ، ومن قال(غير مخلوق) لأن الملفوظ قد يراد به اللفظ أيضًا، فسد – رحمه الله الباب– من الجهتين.

(1) سورة الرعد الآية 8

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي، دار طيبة، الرياض،1402هـ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، ج2 /355.

خلاصة في القدر والمشيئة:

مذهب أهل السنة والجماعة في القدر وأفعال العباد ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأوصاف والأفعال وغيرها، وأن مشيئته تعالى عامة شاملة لجميع الكائنات فلا يقع منها شيء إلا بتلك المشيئة، وأن خلقه سبحانه الأشياء بمشيئته إنما يكون وفقًا لما علمه منها بعلمه القديم، ولما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ وأن للعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم وأنهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض اختيارهم ولهذا يستحقون عليها الجزاء، إما بالمدح والمثوبة وإما بالذم والعقوبة، وأن نسبة هذه الأفعال إلى العباد فعلًا فلا تنافي نسبتها إلى الله إيجادًا وخلقًا؛لأنه هو الخالق لجميع الأسباب التي وقعت بها.

والإيمان بالقدر جزء من عقيدة المسلم، وليس معناه الإجبار، قال الخطابي: "قد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله سبحانه العبد على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمون وإنما معناه الإخبار عن تقديم علم الله سبحانه بما يكون من اكتسابات العبد وصدورها عن تقدير منه تعالى، وخلقه لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرًا عن فعل المقادر".

فأهل السنة يؤمنون بمراتب القضاء والقدر الأربع:وهي ثابتة من الكتاب والسنة وهي:

1. علم الله المحيط بكل شيء، وأنه تعالى عالمٌ بما كان وما سيكون، وبما سيعلمه الخلق قبل أن يخلقهم.
2. كتابة الله تعالى لكل ما هو كائن في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

3. مشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ما يقع في هذا الوجود قد أراده الله قبل وقوعه.

4. أن الله خالق كل شيء وكل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه.

ومن أهم مسائل القضاء والقدر التي يجب علينا كمسلمين أن نؤمن بها.

أن نؤمن بأن جميع ما قدره الله تعالى حكمة وعدل.

ثمرات وفوائد الإيمان بالقضاء والقدر:

1.تكميل الإيمان بالله تعالى، فالقدر قدر الله، فالإيمان به من تمام الإيمان بالله تعالى.

2.استكمال أركان الإيمان ؛لأن النبي عليه الصلاة والسلام ذكره ضمن أركان الإيمان في حديث جبريل المشهور.

3.أن الإنسان يعيش حياة سعيدة، فلا يتكدر عيشُه ولا يأكل نفسه بالحسرات إذا أصابه مكروه، ولا يحزن إذا فاته أمرٌ يحبه.

قال تعالى ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا أَن ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].

وقال تعالى ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ[2]﴾.

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام:"عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله

(1) سورة الحديد الآية 22

(2) سورة الحديد الآية 23

خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاءُ شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاءُ صبر فكان خيرًا له"[1].

4. أن المؤمن الذي يجعل الإيمان بالقضاء والقدر أمام عينيه ويتذكره عند كل عمل يريد أن يقوم به،يحمله ذلك على أن يقتصرعند فعله للأسباب للحصول على ما يريده لجلب مرغوب أو للتخلص من مكروه على الأسباب التي أباحها الله تعالى، مثلًا عندما يريد الحصول على مال يسلك طريق الكسب الحلال.

5. أن المسلم لا يعجب بنفسه عند حصول مراده مثال لا يقول حصل هذا الشيء بسبب مهاراتي وذكائي لأن هذا كله من عند الله تعالى.

6. أن المسلم لا يخاف من قطع رزقه ولا من الموت، عند قيامه بما أوجبه الله تعالى عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن الجهاد بالنفس. لأنه يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله أن يصيبه.

الأصول التي يقوم عليها الإيمان بالقضاء والقدر:

قرر أهل العلم في هذا الباب أصولا وثوابت يقوم عليها القضاء والقدر:

1.عِلمُ الله تعالى أزليٌّ محيط بكل شيء وقد كتب في اللوح المحفوظ كل شيء.

2. لا يجوز لأحد مناقشة الله في حكمته وقضائه قال تعالى ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[2].

(1) مسلم/ في الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير 2295/4 و 2999.

(2) سورة الأنبياء الآية 23

3. مشيئة الله محيطه بالخلائق، ولا يقع في ملكه إلا بعلمه.

4.مباشرة الأسباب من القدر، فالله قدر أن يكون الولد بالنكاح. وأن يكون الري بالماء. أما إهمال السبب فاحتجاج على القدر، فالرسول عليه السلام كان يرتب الصفوف في المعركة ويعمل ميمنة وميسرة للحرب والقتال وتأهب المعركة.

5.القدر مستور على العباد ولا يجوز لأحد أن يحتج به.

قائمة
المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

1.تهذيب اللغة، أبو منصور،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت:370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى،2001م.

2.لسان العرب، جال الدين، محمد بن مكرم ابن منظور،دار صادر،بيروت،د.ط، د.ت.

3.أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، نادية شريف العمري،مؤسَّسة الرِّسالة، الطبعة الأولى،2009م.

4.مقدمات في الثَّقافة الإسلاميَّة، مفرح بن سليمان القوسي، الطبعة الثالثة، الرياض 1424هـ.

5.مدخل في علم الثقافة الإسلامية الإسلامية(الثقافة الإسلامية وصلتها بالعلوم الآخرى)، غزوى العنزي. (وهو بحث مقدم لقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية).

6. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية(أ.د. عبد الرَّحمن الزنيدي)،العددالثاني،محرم 1410هـ.

7. لمحات في الثَّقافة الإسلاميَّة، عمرعودة الخطيب، مؤسسة الرِّسالة بيروت، الطبعة الثالثة،1979م.

8. الثَّقافة الإسلاميَّة علمًا، وتخصُّصًا، ومادَّة علميَّة، تأليف مجموعة من المتخصِّصين في الثَّقافة الإسلاميَّة، أعضاء هيئة التَّدريس بقسم الثَّقافة الإسلاميَّة، بكلِّيَّة الشَّريعة الرِّياض

9. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه(صحيح البخاري) أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت.الطبعة الثالثة، 1407 – 1987.

10.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه(صحيح البخاري)،أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

11. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان– بيروت، الطبعةالثانية، 1423هـ – 2002م.

12.الاستقامة، شيخ الإسلام أبو العباس،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1403هـ.

13. معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت:516 هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417 هـ – 1997 م.

14..المدخل لدراسة القرآن الكريم.المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: 1403هـ)، مكتبه السنة، القاهرة، الطبعةالثانية، 1423 هـ – 2003 م

15. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة،1421هـ – 2000م.

16.الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، 1433 هـ.

17.جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، (أصل الكتاب رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، أشرف عليها الدكتور عمر محمود حسين السامرائي).، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1427 هـ - 2006م.

18.المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دارعالم القرآن، حلب، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م.

19.مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ. ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1987م.

20.الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،طبعة سنة 1394هـ/ 1974م.

21.البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله الزركشي، دار المعرفة، بيروت،1391هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

22. جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، د.عبد القيوم عبد الغفور السندي.

23. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000م.

24. المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار الفكر العربي.

25. تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة النميري البصري(173هـ – 262هـ)، حققه فهيم محمد شلتوت، من منشورات دار الفكر.

26. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)،تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث،نشر دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1429هـ – 2008 م.

27.تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

28.حديث تركت فيكم أمرين (دراسة لمصدرية التلقي في هذا الدين) أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغيّر.

29.الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر، سوريَّة – دمشق،الطبعة الثانية عشرة.

30. شرح صحيح البخارى،أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد، السعودية – الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ – 2003م

31.صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

32. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى . 1344هـ.(مصدر الكتاب: موقع وزارة الأوقاف المصرية وقد أشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي.)

33. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية،1414 هـ – 1993م.

34. سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

35. أحكام القرآن للشافعي(جمع البيهقي)، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراسني البيهقي(ت: 458هـ)،كتب هوامشه عبد الغني عبد الخالق،وقدم له: محمد زاهد الكوثري،الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1414 هـ – 1994 م

36. سنن الدارمي، أبو محمد،عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي،و خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى،1407هـ.

37. مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1420هـ، 1999م.

38. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري،و سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1411هـ – 1991م.

39. نصب الراية لأحاديث الهداية، عبدالله بن يوسف أبو محمد الزيلعي الحنفي، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، 1357هـ،.و مع الكتاب: حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي.

40. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(ت: 1332هـ)، دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان.
41. سنن الدارقطني،أبو الحسن، علي بن عمر الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، 1386هـ – 1966م.
42. سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني الأمير الصنعاني،(ت: 1182هـ، دار الحديث،مصر،د.ط، د.ت.
43. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1395هـ – 1975م.
44. منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها. (من خلال الجامع الصحيح)، أبو بكر كافي، دار ابن حزم.
45. موطأ الإمام مالك، أبو عبدالله، مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق،الطبعة الأولى، 1413هـ – 1991م. ومع الكتاب: التعليق المُمَجَّد لموطّأ الإمام محمد وهو شرح لعبد الحيّ اللَّكنوي.
46. أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين، محمد بن محمد العواجي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
47. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محّمد سَعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الخامسة والعشرون – 1426 هـ.
48. البداية والنهاية، أبو الفدا، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، مكتبة المعارف، بيروت.
49. رد شبهات حول عصمة النبى صلى الله عليه وسلم فى ضوء السنة النبوية الشريفة، عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى،(أصل الكتاب:رسالة دكتواره)

50. السيرة النبوية – دروس وعبر، مصطفى بن حسني السباعي (ت: 1384هـ)، المكتب الإسلامي،الطبعة الثالثة، 1405هـ – 1985م.

51. الجامع الصحيح للسيرة النبوية، الأستاذ الدكتور سعد المرصفي، مكتبة ابن كثير، الكويت، الطبعة الأولى،1430هـ – 2009م.

52. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى،1409هـ.

53. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي،بيروت.

54. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواوي، ومحمد محفوظ، محمود مقديش، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1988م.

55. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1412هـ – 1992م.

56. المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، أبو القاسم، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ابن مندة العبدي الأصبهاني (ت: 470هـ)، وزارة العدل والشؤون الإسلامية،بمملكة البحرين،إدارة الشؤون الدينية.

57. سنن ابن ماجة، أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر،بيروت.

58.مسند أبي يعلى، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى،1404 هـ-1984م.

59. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى،1968م.

60. دلائل النبوة، الإمام أبو بكر،أحمد بن الحسين البيهقي (384 . 458هـ).تحقيق:د.عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث،الطبعة الأولى1408 هـ / 1988م.

61.الوجيز في عقيدة السلف الصالح(أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ،الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية،1422هـ.

62.شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1391هـ.

63.مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الخامسة، 1418 هـ.

64. مجمل اعتقاد أئمة السلف، عبد الله بن عبد المحسن التركي،الطبعة الثانية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية،1417هـ.

65. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د.عثمان جمعة ضميرية، تقديم: د. عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع،الطبعة الثانية،1417هـ - 1996م.

66. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ) مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث النبوي.

67. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

68. كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء،الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، 1421هـ.

69. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،1419هـ –1999م.

70. السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ، مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ روايات السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة،1415هـ – 1994م.

71. الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، 1421هـ.

72. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى،1410 – 1990م، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

73. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى،1411هـ – 1990م.

74. أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي،الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية،1422هـ.

75. إثبات عذاب القبر، أبو بكر،أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان الأردن، الطبعة الثانية، 1405م.

76. شرح العقيدة الطحاوية.للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي.والمسمى بـ(إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)شرحها الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

77. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم،،تحقيق: د. أحمد سعد حمدان دار طيبة، الرياض،1402هـ.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	
الفصل الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية	**1**
تعريف الثقافة لغةً واصطلاحًا	3
مَفْهُومُ الثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ	5
الثَّقافة في حياة الأمم	6
مكوّنات الثّقافة	7
مفهوم الحضارة الإسلامية	8
العلاقة بين الثقافة والحضارة	10
العلم لغة واصطلاحًا	11
أهمية الثقافة الإسلامية للفرد	11
مميزات الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات	11
الفصل الثاني: مصادر الثقافة الإسلامية.....	**17**
المصدر الأول : القرآن الكريم	**20**
كل شيء يرتبط بالقرآن يصبح عظيمًا	20
أسماء القرآن الكريم وصفاته	22
أسماء القرآن الكريم	22
أوصاف القرآن الكريم	23
نزول القرآن الكريم	24
نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ	25
نزول القرآن على النبي عليه الصلاة والسلام .	25
صور نزول الوحي على النبي عليه السلام	29

جمع القرآن الكريم وترتيبه..... 30
جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر رضي الله عنه 31
جمع القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه 33
الفرق بين جمع أبي بكر الصديق للقرآن وجمع عثمان رضي الله عنهما..... 34
علم رسم القرآن في المصاحف 35
القرآن الكريم حجة من الكتاب والإجماع والمعقول 36
القرآن معجزة الرسول عليه السلام 38
دلالة القرآن على الأحكام 40
المصدر الثاني: السنة النبوية 41
مكانة السنة في التشريع الإسلامي 42
تنقسم السنة من حيث العموم إلى ثلاثة اقسام . 44
إثبات حجية السنة 45
بيان منزلة السنة من القرآن الكريم 49
منزلة السنة من ناحية ماورد فيها من الأحكام.. 51
أن تكون السنة مؤكده وموافقه القرآن من كل وجه فيكون من توارد الأدلة 51
بيان المجمل في الكتاب الكريم..... 54
البيان بالخصوص والعموم(تخصيص العام في القرآن الكريم). 56
تقييد المطلق في القرآن 56
استقلال السنة بالتشريع 57
أقسام السنة النبوية من حيث الثبوت 59
تدوين السنة 63

المصدر الثالث :السيرة النبوية 65
السيرة في اللغة والاصطلاح 65
أهميّة السّيرة النبويّة في فهم الإسلام..... 66
مصادر السيرة النبوية..... 68
أهمية السيرة العطرة في فهم القرآن الكريم 68
أهمية السيرة العطرة في فهم السنة الشريفة..... 69
أهم مزايا السيرة النبوية..... 69
خصائص السيرة النبوية 72
تدوين السيرة وأهم المراجع 78
المصدر الرابع : التاريخ الإسلامي 79
تعريف التاريخ لغة و اصطلاحًا 79
مؤلفات في التاريخ الإسلامي 82
المصدر الخامس العلماء المسلمون وأثرهم في ثقافة الأمة الإسلامية 83
شرف العلم والتعلم 85
المصدر السادس : اللغة العربية 87
التحديات والمواجهات 91
أبرز خصائص هذه اللغة..... 92
الفصل الثالث:العقـيدة الإسلامــية منـهج حياة..... 95
أصول العقيدة الإسلامية 97
تعريف العقيدة في اللغة و الاصطلاح..... 97
ضوابط المسائل العقدية..... 98
أركان الإيمان 100
تعريف الإيمان لغة واصطلاحًا 100

الأصل الأول : الإيمان بالله تعالى 100
النوع الأول: توحيد الربوبية 100
النوع الثاني :توحيد الألوهية 102
النوع الثالث : توحيد الأسماء والصفات 103
معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله 105
أركان لا إله الا الله 105
فضائلها 106
شروط لا إله إلا الله 106
معنى أن محمدًا رسول الله 108
شهادة أن محمدًا رسول الله لها ركنان 109
الأصل الثاني : الإيمان بالملائكة 111
من أسماء الملائكة وبعض وظائفها الموكَلة إليها من الله
تعالى والإيمان بهم يقتضي الإيمان 111
الأصل الثالث :الإيمان بالكتب 112
ويقتضي الإيمان بالكتب السماوية 113
الأصل الرابع : الإيمان بالرسل 114
الإيمان بالرسل يقتضي 115
أولو العزم من الرسل 115
الواجب علينا نحو الرسل 116
والإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم 118
الإيمان باليوم الآخر والقدر 120
اهتمام القرآن بهذا الركن وحكمته 121
أدلة الإيمان باليوم الآخر ورد شبهة المنكرين له 122
وفي اليوم الآخر 123

علامات الساعة الصغرى 125
العلامات الكبري 126
بداية اليوم الآخر 128
والناس يوم القيامة يتفاوتون في الحساب 131
الإيمان بالقضاء والقدر 134
الأصول التي يقوم عليها الإيمان بالقضاء والقدر 138
المصادر والمراجع **141**